الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر
رمز المذكرة:.....

الموضوع:

القصة الجزائرية القصيرة "نفوس ثائرة" -أنموذجا- لعبد الله ركيبي

إعداد الطالبة: بلبشير نجية
إشراف د : عبد الكريم مكي

لجنة المناقشة		
د: قدوسي نورالدين	جامعة تلمسان	رئيسا
د: طيبي حرة	جامعة تلمسان	مناقشا
د: مكي عبد الكريم	جامعة تلمسان	مشرفا

العام الجامعي : 1441-1442 هـ /2019 – 2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ
وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ
وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ
وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ
وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ فَإِنَّكَ
تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ
وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ
وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ ،
تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ

كلمــة شكــر

وصلت رحلتي الجامعية إلى نهايتها، وها أنا أختم بحث تخرجي وأمتن لكل من كان له الفضل في مسيرتي الدراسية

أستاذي المشرف" عبد الكريم مكي"، الذي تفضل بقبوله الإشراف على مذكرتنا ، كما أشكره عل نصائحه وإرشاداته التي أفادتنا في عملنا ،حتى أصبح على ماهو عليه.

ونشكر أستاذاي المناقشان، وكل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة تلمسان الذين أناروا لنا درب العلم في مشوارنا الدراسي ، وأشكر كل من مدّ لنا يد العون والمساعدة.

ربما لا تسعفني الكلمات في قول كلمة الحق فيكم، فأنتم خيرة الخيّرة، ولولا جهودكم لما تمكنا من النجاح .

فالعفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى.

فشكرا لكم ملء الأرض حبا وكرما.

كما لا يفوتني أن أترحم على روح أستاذنا الفاضل" شريفي".

إهـــــداء

إلى زوجي الغالي ورفيق الكفاح في مسيرة الحياة ، إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة ، فلن تكفيني الكلمات لشكره.

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار....أبي الغالي.

إلى من أرضعتني الحب والحنان ، إلى رمز المودة والعطاء...أمي الحبيبة.

إلى زينة وروعة الحياة الدنيا، أبنائي الأعزاء عصام ،طارق، ياسمين ،إيناس

إلى كل من يباذلونني المودة والإخاء، أحبابي إخوتي وأصدقائي.

إلى كل عائلتي وكل الّذين يحبّهم قلبي ولم يذكرهم لساني.

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبينا الأمين، والحمد لله رب العالمين، أنزل خير كتبه على خير رسله، وجعله بلسان عربي مبين.

تعد الثورة التحريرية حدثا هاما ومميّزا، وسم تاريخ الجزائر واعطاه خصوصيته، وكذلك كان حال أدب هذه الحقبة، الّذي شكّل انعكاسا لهذا التّاريخ و تحولاته ووقائعه وأحداثه ، كما تنوّعت معه وسائل الإبداع من شعر ونثر .

والقصّة القصيرة هي الأخرى سايرت أحداث هذه الحقبة، فاستعملها مبدعوها وكتّابها من أجل الدّفاع عن حرّية البلاد ، ودعم الثّوار وتحفيزهم، كما جعلوا منها رسالة إلى العالم أجمع تفضح جرائم العدو الفرنسي ،وظهرت كوكبة من مبدعيها ، رسموا طريقها ،ورسخوا معالمها ،من بينهم عبدالله ركيبي، الّذي كان يؤمن بأنّ الأدب إذا استطاع أن يعيش ثورة ويساندها ، فإنّه سيضاف إلى تراث الإنسانية الخالد .

وكثيرا ما نجد في القصّة الجزائرية القصيرة أحداث هذه الثورة ، ووقائع شعب عانى من ويلات الاستعمار ، وهذا ما نلمسه في المجموعة القصصية "نفوس ثائرة" للركيبي ، الّذي خطّ بقلمه قصصا ثورية عديدة ، وقدّمها في قالب فني يؤثّر في النّفوس ،ويستهوي القراء، فكان النّموذج المفضّل للدّراسات والأبحاث.

والّذي دفعني إلى اختيار هذه الدّراسة –تحديدا– هو حبّي لهذا الجنس الأدبي ، ورغبة منّي في الإضطلاع على أحد الأعمال القصصية لكاتبنا الكبير" عبدالله الركيبي" ، والتي تصوّر حقبة مهمّة ، وأيضا أردت البّحث والغوص في جماليات هذا الفن.

وإذا كانت الدّراسات السّابقة طرقت جوانب عدّة من القصة القصيرة عند عبدالله ركيبي، كدراسة داود رينة، بعنوان المكان في القصّة القصيرة الجزائرية نفوس ثائرة لعبد الله ركيبي أنموذجا ،

وأيضا دراسة رقية أبالحبيب بعنوان نقد القصة الجزائرية الحديثة عبدالله ركيبي أنموذجا، والدّراسة النقدية عن المجموعة القصصية نفوس ثائرة التي قدّمها شكري محمد عيا .

وحاولنا الإجابة على مجموعة من التّساؤلات الّتي تحيط بموضوع القصّة القصيرة، فماهي جدور كلمة القصة ؟وكيف نشأت القصة الجزائرية وتطورت في ظل تلك الظروف ؟وما سبب تعلق هذا الفن بالثورة؟ وهل اشتملت قصص ركيبي على الجانب الفني أم كانت قصصا ثورية لا غير؟

وحاولنا في هذا البحث الاستفادة من المنهج التحليلي الّذي اعتمدناه في تحليل المجموعة القصصية، كما استعنا بالمنهج التاريخي بدرجة أقل لتتبع مسارها، لأنّنا نرمي إلى تحليل شكل ومضمون القصّة القصيرة.

ومن بين أهم المصادر والمراجع، التي حصلنا عليها سابقا ،قبل غلق المكتبات لحسن الحظ، المجموعة القصصية "نفوس ثائرة" لعبد الله ركيبي، والقصة الجزائرية القصيرة لنفس الكاتب، والأدب الجزائري المعاصر لمحمد صالح الجابري، والقصّة الجزائرية المعاصرة لعبد الملك مرتاض، ومقاربات في الأدب والثقافة والفكر لشريبط أحمد ومجموعة أخرى من المراجع التي سنذكرها في هذا البحث.

وفي محاولتنا للإجابة على هذا الطرح واجهتنا عدّة صعوبات أهمّها :

جائحة فيروس "كورونا" الّذي تسبّب في غلق كل المرافق ،بالإضافة إلى الوقت الطّويل الّذي استغرقه الحجر المنزلي، الأمر الّذي أدّى إلى انعدام التواصل المباشر مع المشرف، واستحالة الحصول على المصادر والمراجع الورقية.

وعدم تمكننا من تقنيات الطّبع على الحاسوب، بشكل سليم وغلق غالبية المحلات المتخصصة في هذا المجال.

وقد ارتأينا أن تكون هذه الدّراسة مفصّلة كالآتي :مقدمة ومدخل، ثمّ فصلين، الأول نظري، واندرجت تحته ثلاثة مباحث، تحدّثنا فيها عن القصّة الجزائرية القصيرة، نشأتها، وتطورها ،وأهم روادها

والمواضيع التي عالجوها، والفصل الثّاني تطبيقي، وحاولنا أن نذكر فيه نبدة وجيزة عن حياة الكاتب "عبدالله ركيبي "كما تمحور هذا الجزء، على التجليات الفنية الموجودة في المجموعة القصصية "نفوس ثائرة" وتمثّلت في الحوار، الحدث،المكان، الزمن، الشخصيات، لنصل إلى ختام هذه الدراسة بجملة نتائج.

وقبل أن نفصل في هذا البحث لا يفوتني تقديم الشكر للأستاذ المشرف **عبد الكريم مكي**

وأن نتوجّه بالشكر الموقر للجنة المناقشة التي ستقوم عملي، والله المستعان.

تلمسان المحروسة في: 8شوال 1441 هـ الموافق:1جوان 2020م

الطالبة :بلبشير نجية

المدخل

القصّة القصيرة

يعدّ الأدب العربي من أعظم الآداب التي أنتجت الكثير من المؤلفات القيمّة قديما وحديثا ، ويتّسع مجاله، كونه يحتوي العديد من الأجناس الأدبية، شعرا ونثرا.

ما يهمّنا وما تشمل عليه دراستنا، هو فن القصّة التي لا تقل أهمية عن باقي الأجناس الأخرى، كونها استطاعت ان تجد لنفسها مكانة كبيرة في السّاحة الأدبّية، وتحظى باهتمام الأدباء والنقاد.

وإذا قلنا كلمة قصّة، فهي ذلك الجنس الأدبي العام، الذي يحتوي العديد من لأنواع الأخرى فنجد القصّة الطويلة والمتوسطة والقصّة القصيرة والأقصوصة والقصص القصيرة جدًا وقد اعتمد الأدباء في التّفريق أو الفصل بين هاته الأنواع بالنّظر إلى حجمها وشكلها وأيضا محتواها الداخلي.

وبالنّسبة للقصّة القصيرة بالذّات، فربّما لا يوجد تعريف واضح ومحدد لهذا الفن، فهو بمثابة طفل صغير ينمو وتطوّر ويتغير شكله وملامحه عبر مراحل زمنية، فالقصّة القصيرة، هي أشكال تتطور دائما لأن الأدب نشاط إنساني يساير تطور الإنسان ويتماشى مع تجاربه وبحثه الدّائب عن الأحسن والأفضل ومن ثمة فإن الأدب لا يخضع لحدود أو قوانين كالْعلم [1].

أولا: مفهوم القصّة القصيرة:

القصّة القصيرة نوع سردي، مستمد من حياة الناس، تميل إلى الإيجاز، تحكي حدثا محدّدا، تتحرك فيه الشّخصيات عبر زمان ومكان معينين، وقد تعدّدت مفاهيمها واختلفت، خصوصا في العصر الحديث[2] .

يقول عنها " فؤاد قنديل" بأنّها " نص أدبي نثري يصوّر موقفا أو شعورا إنسانيًا، تصويرا مكثّفا، له مغزى معين "[3].

[1]– عبد الله ركيبي "القصّة الجزائرية القصيرة"، دار الكتاب العربي، الجزائر، (د ط)، 2009، ص:127 و 128

[2]-ينظر العرابي لخضر،مفهوم القصة القرآنية وأغراضها عند السابقين والمعاصرين ، مؤسسة الجزائر،وهران، ط1، سنة2002، ص27و28.

[3]– فؤاد قنديل "فن كتابة القصّة"، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2020، ص: 301.

نرى في هذا المفهوم المذكور آنفا أنّ القصّة القصيرة تعتمد على الشّعور الإنساني، وتصوّره دون إطناب فيه، أي أنّها تعتمد على الإيجاز والاختزال للوصول إلى غايتها المنشودة، وهذا حسب رأي فؤاد قنديل.

أمّا أحمد شريبط يرى أنّ " القصّة ليست حكاية تسرد حوادث معيشة أو حياة الفرد ولكنها محددة بأطر فنية تميزها عن بقية الفنون "[1].

أ- المدلول اللغوي:

مادّة (قصص): في لسان العرب تعني تتبع الأثر لشيء وإيراد الخبر ونقله للغير، وأيضا الجملة من الكلام.

ففي: [باب القاف، تحت مادة: (ق ص ص)] ورد ما يلي:(القص فعل القاص إذا قص (تقاص) القوم قاص كل واحد منهم صاحبه في حساب أو غيره.)

(تقصص) أثره تتبعه و يقال تقصّص الخبر تتبعه و الكلام حفظه.

(الأقصوصة) القصّة الصغيرة (ج) أقاصيص.

(القاص) الذي يروي القصّة على وجهها.

(القصة) التي تكتب و الجملة من الكلام و الحديث و الأمر و الخبر و الشأن[2].

و في القاموس المحيط "للفيروز أبادي" لها معاني كثيرة :[باب الصّاد فصل القاف، تحت مادة : (ق ص)] فورد مايلي : (قص) أثره قصا و قصيصا تتبعه و الخبر أعلمه .قال الله

[1]- أحمد شريبط،: "تطور البنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات اتحاد كتاب العرب، سوريا، (د ط)، ص: 48

[2]- إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار : المعجم الوسيط، تح مجمع اللغة العربية، القاهرة،ص804

تعالى:<<**فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا**>> [1] أي رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر [2].

وقد ورد ذكر القصّة في النّص القرآني بشكل كبير، و في عدّة سور، منه قوله تعالى : (**وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَ هُمْ لا يَشْعُرونَ**) [3] قالت لأخته قصّيه أي أم موسى تطلب من أخته تتبع أثره بعد أن ألقته في اليم.

وقوله تعالى :(**نَحْنُ نَقُصُّ عليكَ أَحْسَنَ القَصَصِ**) [4] أي نبيّن لك أخبار الأمم السّالفة أحسن البيان .

وقوله تعالى :(**فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَرُونْ**) [5].

خلاصة الأمر أن لفظة "قصّة" تنبثق من جذور عميقة في التاريخ، أما من ناحية المدلول اللغوي، فجميع المعاجم اللغوية تقريبا تتّفق على تعريف واحد لها.

ب–المدلول الاصطلاحي :

تعدّدت مفاهيم كلمة قصّة واختلفت تعريفاتها عند الأدباء والنقّاد، فمنهم من اعتبرها "وسيلة للتعبير عن الحياة أو قطاع معيّن من الحياة يتناول حادثة واحدة، أو عددا من الحوادث، بينها ترابط سردي ويجب أن تكون لها بداية و نهاية.

[1]– سورة الكهف، الآية: 64.

[2]– الفيروز أبادي : القاموس المحيط المطبعة الأميرية ، مصر ، مادة (ق ص)، ط3، ج2.ص259.

[3]– سورة القصص، الآية :11.

[4]– سورة يوسف، الآية: 03.

[5]– سورة الأعراف، الآية :176

أما عبد الله ركيبي ، يرى "بأنّ القصّة القصيرة هي التي تعبّر عن موقف أو لحظة معيّنة من الزّمن، في حياة الإنسان، ويكون الهدف منها التّعبير عن تجربة إنسانية تقنعها بإمكان وقوعها"[1].

ويعرّفها" محمد يوسف نجم "أنّها :(مجموعة الأحداث ، التي يرويها الكاتب وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدّة ، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة ، تتباين أساليب عيشها، وتصرّفها في الحياة على غرار ما تتباين حياة النّاس على وجه الأرض).1

والقصّة بعبارة عامة، سرد لأحداث لا يشترط فيه إتقان الحبكة، ولكنه ينسب إلى راو، وأهميتها تنحصر في حكاية الأحداث وإثارة اهتمام القارئ أو المستمع لا الكشف عن خبايا النفس والبراعة في رسم الشّخصيات النفس ، ويستعمل هذا المصطلح في الوقت الحاضر للدّلالة على قصص المغامرات المثيرة بصفة خاصّة[2].

ويعرّفها "فؤاد قنديل": (بأنّها نص أدبي نثري يصوّر موقفا أو شعورا إنسانيّا تصويرا مكثّفا له مغزى معين)[3].

ممّ مر آنفا – في نظرنا– ندرك أن القصّة هي تصوير للسلوك الإنساني أي مستمدّة من حياة الناس بمختلف مناحيها ،وهي حكاية تروي أحداثا، تتحرك فيها شخصيات، في مكان وزمان معينين وتكون تارة مروية وتارة أخرى مكتوبة ، هدفها الإمتاع والإفادة، تضبطها شروط معينة ومحددة بِأطر فنية تميزها عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى .

[1]–عبد الله ركيبي" القصة الجزائرية القصيرة" ،ص133

[2] حسين قندوسي ، "عناصر القصة في القرآن الكريم ، (مذكرة ماستر)، إشراف د.فارسي عبدالرحمن، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، سنة2017/2016 ، ص5

[3]– فؤاد قندبل ،"فن كتابة القصة" ، ص301

من خلال التّعاريف السّابقة، وإذا أردنا أن نضع تعريفا واحدا للقصّة القصيرة، فإنّنا نصطدم بعدّة آراء منها المتشابهة ومنها المختلفة قليلا، لأنّ كلمة قصّة قد عرفت بعدّة أسماء في التّاريخ العربي منها : الحكاية ، الخبر و الخرافة، وهذا ما يجعلها تفتقد لمدلول واحد خاص بها[1].

ثانيا: عناصرها:

لا يمكن أن نتحدّث عن القصّة القصيرة، دون أن نلج باب عناصرها، كما أنّه لا يخلو أي عمل أدبي من أركان يقوم عليها، وفيما يلي نعرضهم كالآتي:

1- **الحدث** :

وهي الوقائع المنظّمة، ويرتبط الحدث بالشّخصية في الأعمال القصصية ارتباط العلّة بالمعلول، وهو يعنى بتصوير الشّخصية أثناء القيام بدورها .ولقد اتّضحت ملامح الحدث على يد الكاتب "موباسان" الذي يرى أنّ الحياة تتشكل من لحظات منفصلة ، ومن هنا كانت القصّة عنده حدثا واحدا وفي زمن واحد ، ومند دعوته هذه، سار جلّ الكتّاب على نهجه ، وعدّوا ركن الحدث عنصرا مميّزا للقصّة [2].

وللحدث القصصي عنصران مهمان وهما المعنى والحبكة ، فأما المعنى فهو عنصر أساسي بل يعدّه بعض الدّارسين أساس القصّة وجزءا لا ينفصل عن الحدث، ولذلك فإنّ الفعل والفاعل، أو الحوادث والشّخصيات، يجب أن تعمل على خدمة المعنى من أوّل القصّة إلى آخرها، وأمّا الحبكة فهي المجرى العام الذي تجري فيه القصّة وتتسلسل بأحداثها على هيئة متنامية متسارعة[3].

[1]-حسين قندوسي :عناصر القصة في القرآن الكريم، ص7

[2]-ربيعة بوكوشة، هناء غنابزية ، البناء الفني للشخصية في المجموعة القصصية "غصة الروح" لحواء حنكة-أنموذجا ،مذكرة ماستر)،إشراف دعبد الكريم شبروا، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي،2018/2017م،ص8

[3]- ينظر:أحمد شريبط ، "تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ،ص35

وفي مصطلح "بارت" فإن الحدث مجموعة من الوظائف يحتلها العامل نفسه أو العوامل ، فعلى سبيل المثال، فإن الوظائف المنوطة بالذات في سعيها نحو الهدف تشكل الحدث الذي نسميه مطلبا[1].

نستنتج ممّا سبق أنّ الحدث يعتبر الرّكيزة الأساسية للبناء القصصي، فإذا غاب الحدث غاب معه تنظيم أو بناء القصّة ، فكل قصّة قصيرة يلزم أن تصور حدثا كاملا يعلو موقفا معينا، حيث يبدأ هذا الحدث بسيطا ثم ينمو ويتطور شيئا فشيئا ليصل إلى ذروة الأزمة بعدها تتسارع الأحداث ليقترب من النهاية، وفق زمان ومكان تتحرك فيهما الشخوص .

2-الشخصية:

يحاول كلّ كاتب أن يحيي أفكاره عبر شخصيات يستعملها في أعماله الأدبية وفي القصّة القصيرة - تحديدا - تكون هذه الشخصيات هي منبع العمل الأدبي في القصّة و تشبه الأناس الحقيقين، وفي هذا الشأن يقول طاهر وطّار: (أبطالي الرئيسيون أختارهم من الحياة معارفي أو من أصدقائي ، أو من حقّقت من شأنهم في إطار عملي، ولكن مهما كانت قيمة البطل الدرامية فإنني مضطر أن أضفي على الأقل سبعين بالمائة أو ثمانون بالمائة من أبعاد و معطيات عندي)[2].

فلربما أراد أن يقول بأنّ الشّخصيات كلّما كانت قريبة للواقع ومستمدة من الحياة المعيشة، كلّما استمالت القراء.

وقد عرفت الشخصية على أنّها الكائن الإنساني الذي يتحرك داخل السياق الأحداث،

وقد تختلف في القصّة ، عنها في الحياة.

[1]-جيرالد برانس ، المصطلح السردي (معجم المصطلحات)،المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة،2003م،ط1،ص20

[3]--طاهر و طار "الشهداء يعودون هذا الأسبوع"، دار الثقافة للنشر ، الجزائر (د ط)،2012، ص 122

وقد تحتوي القصّة الواحدة على عدة أنواع من الشخصيات كل حسب دوره في هذا العمل الأدبي.

3 – الزمان: يمثل الزّمن عنصرا من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القصّ، وكل حادثة لابد أن تقع في زمن ما، ووفق ظروف خاصّة تفرض على الأبطال نوعا من التّصرف، وبالنسبة للزّمان فهناك نوعان في القصّة.

– زمن القصّة الحالية.

– زمن الأحداث جميعها الذي يذكر في القصّة، وعادة يكون أطول من الزمن الأول[1].

(والزّمن الأدبي يسهم في بناء بنية النّص الأدبي، وهو زمن يصنعه المبدع مخالفا به الزّمن الطبيعي الذي لا يخرج عن تلك الخطّة المعهودة، فهو ضروري في تصميم شخصيات العمل الأدبي، وبناء هيكلها، وتشكيل مادتها وأحدثها.)[2]

ويرى عبد الحافظ عبد ربه أن القصّة لا تكون ناجحة إلا إذا قامت على العنصر الزّمني، والخيوط الزّمنية تمسك بكل جزئيات القصّة حتى تخرج بها في الوقت المنشود[3].

نستنتج ممّ سبق أن الزّمن عنصر من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القصّ، وهو أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزّمن

4 – المكان:

[1]– نذير خضار، " المتقن في الأدب العربي للأقسام النهائية، دار المتقن للنشر و التوزيع، الجزائر، (د ط) 2012م، ص275

[2]– عبد القادر بن سالم، "مكونات السرد في النص القصصي الجديد"، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م، ص 107.

[3]– حسين قندوسي، " عناصر القصّة في القرآن الكريم"، ص 15

هو الذي تجتمع في إطاره جميع عناصر البناء والنّسيج في القصّة، ومن خلاله تتحدّد معالم القصّة جغرافيا، وتصبح العودة إليه كالعودة إلى مسرح الجريمة عندما تتحتّم معرفة كيفية وسبب وقوعها لتجميع أركانها المختلفة[1].

فالمكان دعامة من دعامات البناء القصصي، كما أنّه يحتوي على مستويين: أماكن مفتوحة وأماكن مغلقة.

5 – الحوار:

هو جزء من البنية العضوية للقصّة، له ضرورته وأهميته، فهو يدل على شخصية ويحرك الحدث ويساعد على حيوية الموقف، ولا بدّ أن يكون دقيقا بحيث يكون عاملا من عوامل الكشف عن أبعاد الشّخصية أو التطور بالموقف إلى تجلية النفس الغامضة أو الوصول بالفكرة المراد التعبير عنها، والحوار الجيّد يكشف عن معاناة شاقة مع الموقف والكلمة ودلالات اللفظ. وتكون لغة الحوار" أقرب إلى اللّغة الفصحى، رغم أنّ قلّة منه يستعملون اللّغة العامية "[2].

6 – السرد: قول أو خطاب صادر من السّارد، وما دام السّرد خطابا فهو يعتمد على لغة، ومن ثمّ فإنه يخضع لما تخضع له اللّغة من قوانين وأهداف، والهدف الذي تسعى إليه اللّغة هو التواصل أو التوصيل.

"والسّرد هو نقل أحداث واقعية أو خيالية متّصلة بمصير شخصية أو أكثر في إطار زماني، ومكاني معين، أو هو نقل توالي، وتسلسل الأحداث"[3].

[1]– دكار هجيرة، " الطاهر و طار والقصّة القصيرة الشهداء يعودون هذا الأسبوع –أنموذجا–(مذكرة ماستر)، إشراف د أحمد طالب، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2016–2017م، ص48.

[2]– عبد الرحمن الشرقاوي وثريا العسيلي، دراسة الأدب، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د ط) 1995م، ص 297.

[3]– ينظر: حسين قندوسي، عناصر القصّة في القرآن الكريم ، ص 15.

7 – الحبكة: هي الطريقة التي يسلسل فيها المؤلف الأحداث للوصول إلى الهدف، والقصّة القديمة تبدأ عادة بالأحداث بطريقة التسلسل من أولها إلى آخرها ،ثم تبدأ الأحداث بالتوتّر والتّعقيد إثر حادث غير عادي يشكل انعطافا في حياة الشّخصيات حتى يصل إلى الأزمة، بعدها تبدأ الأحداث بالتّراخي حتّى تصل إلى النّهاية أو ما يشبه الحل [1].

8 – الأسلوب: هو ما يميّز كاتبا عن الآخر، فهناك كاتب يبدو لنا أنه يعرف كل شيء عن الأبطال فيصف ويقرر وينتقد ويعلق، وآخر لا يتدخل في القصّة، إنما يقدم لنا الأحداث وينقل إلينا ما يقوله شخوص القصّة دون تعليق وهي الطريقة المفضّلة.

فبعض الكتّاب يستعمل الأساليب البلاغية، وبعضهم ينتقي الكلمات ببساطة دون تكليف.

ومن التعاريف الشائعة للأسلوب (أنه طريقة في الكتابة لكاتب من الكتّاب لجنس من الأجناس الأدبيّة، بحيث تكون فيه سمة أصلية من سمات الفكر الفردي)[2]. وعليه نستنتج أن كل كاتب له أسلوبه الخاص به ويميّزه عن غيره.

9– الوصف: كل قصّة تعتمد في عرض أحداثها على الوصف، وهو رسم صورة ذهنية عن مشهد داخل القصّة، حيث تصل للقارئ أو المستمع، فإن الوصف يعكس الصورة الخارجية لحال من الأحوال، فيحولها من صورتها المادية القابعة في العالم الخارجي إلى صورة أدبيّة قوامها نسج اللغة، وجمالها تشكيل الأسلوب[3].

ممّ سبق حاولنا عرض عناصر القصّة الفنّية كما اتفق عليها أعلام الفن القصصي، فهي تعتمد على الهيكل المتمثّل في البداية و الوسط و النّهاية، ومن شروط القصّة الفنّية نجد الإثارة

[1]- ينظر:محمد التونجي،المعجم المفضل في الأدب،دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان،(ط2)، 1999م ص373.
[2]– ربيعة بوكوشة و هناء غنابزية، البناء الفني في المجموعة القصصية " غصّة الروح "، ص 13
[3]–المرجع نفسه ،ص 14.

والتشويق، واسّتعمال الخيال، ووجود هدف ومغزى، واستعمال الأسلوب الخالي من التّعقيد والتّكليف.

ثالثا: نشأة القصّة:

كلّما أردنا الغوص في مجال فن القصّ، فإنّنا نصطدم بموجة عاتية من الآراء، يصعب الخروج منها.

أ – عند الغرب:

يرى البعض أنّ أول ظهور للقصّة من حيث الحجم لا من حيث الشكل الفني، كان في الآدب الغربية في القرن الرابع عشر – تحديدا – في روما في حجرة من حجرات قصر الفاتيكان.

في حين يرى بعض المؤرخين والأدباء أنّ ظهور شكل القصّة يرجع إلى العصور الوسطى، وتعد " جلقامش " أقدم قصّة كتبت في الألف الثالث قبل الميلاد... وبعدها بدأ فنّ القصص يسموا ويتطور[1].

ثم انتشرت في أوروبا عن طريق عدد من الترجمات، واستمرت القصّة القصيرة في تلمّس طريقها إلى غاية القرن التاسع عشر، حيث بدأت تظهر سياتها وذلك بفضل " إد جار ألان بو " في أمريكا سنة (1809-1849م) وبعده "دي مو باسان" في فرنسا سنة (1850إلى سنة 1893م) و"أنطوان تشيكوف" في روسيا سنة (1860-1904م)[2]

[1]-ينظر:محمد التونجي،" المعجم المفصل في الأدب "، ص 707

[2]- ينظر: عبد الله ركيبي، " القصّة الجزائرية القصيرة،"، ص 125

ب– عند العرب:

ويذهب بعض الأدباء والدّارسين إلى أنّ أول ميلاد لفنّ القصّ كان على أرض العرب، وجاء القصص القرآني ليؤكد رسوخه ويرى محمد التونجي أنّ فنّ القصص " عريق عند العرب يشمل الطرائف، النوادر والأخبار، وحكايات الخلفاء والأمراء والأبطال، وبعد ذلك ظهر كتّاب للقصّة متمكنون "كالجاحظ "، و"أبي الفرج" في كتابه الأغاني ... وفي العصور المتأخرة ظهر نوع من القصص الشعبي المفحم بالخيال والخرافة، وأقاصيص الجان و العفاريت"[1]

زمان القصّة، فكلتاهما ولدا إثر الملاحم .

ممّ سبق يتّضح لنا أنّ مولد القصّة قديم شأنه شأن القصّة عند الغرب، فلا يمكن أن نقول أنّ العرب استوردوا مبدأ القصّ عن الغرب، لأنّ القصّ سلوك إنساني عام.

والواقع أنه لا يخلو تراث أي أمة من الظاهرة القصصية، وقد وجدت القصص من عهد عهيد وزمن بعيد ،ومرّت بمراحل وتطورات عبر أزمنة مختلفة إلاّ أنّ ظهورها كشكل فني له معالم واضحة وسمات مميّزة، كان في مطلع القرن العشرين بالنّسبة للعرب، << فالعرب لم تكن لهم عناية بالفن القصصي، ومن أهم أسباب انصرافهم عن هذا الفن، وقصورهم عن الشعر القصصي لأنه نوع من أنواع النثر، والنثر الفني ظل في حكم العدم حتى آخر الدولة الأموية>>[2].

بعد ذلك استطاعت القصّة القصيرة جلب أنظار واهتمام عدد غير قليل من الكتّاب في العصر الحديث أمثال: ميخائيل نعيمة، شحاتة عبيد، محمد تيمور، عبدالقادر المازني، هيكل حسين، محمد طه لاشين، وغيرهم من الكتّاب وسرعان ما أصبح فن القصّ مادة للإبداع والتّنظير والنّقد،

[1]– حسين قندوسي، " عناصر القصّة في القرآن الكريم "، ص 18

[2]– أحمد الزيات،" تاريخ الأدب العربي "، دار النهضة، القاهرة، مصر (د، ط) (د، ت)،ص393.

وحصل تبادل بين القصّة العربية والغربية بفضل التّرجمة والتّعريب والصّحافة، وقامت الصّحف والمجلّات بدور كبير في شيوعها وانتشارها، هذا ما جعلها تحتل مكانة بارزة في الساحة الأدبية[1].

نستنتج أخيرا أنّ مولد القصّة في الأدب العربي شبيه بمولدها في الأدب الغربي، فلا يوجد تاريخ يحدد مكان أو وكلتاهما ابتدأ بأخبار الشجعان ومخاطر البطولة.

وقد عرف الغرب والعرب القصّة مند أقدم العصور، وخلفوا لنا آثارا باقية تدلنا على ما كان لديهم من قصص وأساطير، والشيء الوحيد الذي يجمع عليه أغلب الدارسين والنقاد أنّ نشأتها كانت في بداية القرن التاسع عشر على يد الأمريكي "إدجار ألان بو" وقد فسروا ذلك بأنّ فترة النضج واكتمال الشكل الفي للقصّة القصيرة أو الرواية في الأدب تكون هي بداية التأريخ الحقيقي لهذا الفن الأدبي[2].

وخلاصة الأمر ومن خلال ماذكرناه آنفا، فإنّ المنطق والمعقول أنّ كل تراث لا يخلو من الظاهرة القصصية ، وكل عرق سيجد ضالته في تراثه.

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص 395

[2] -ينظر القصّة القصيرة في الجزائر،"نشأتها وتطورها. (مقال من الانترنيت دون اسم (دت)

الفصل الأول

ما هية القصة الجزائرية

المبحث الأول: نشأة القصّة الجزائرية القصيرة.

أولا : النشأة ومراحل التطور:

عاشت الجزائر فترة ضعف وجهل في حياتها الأدبية والثقافية والفكرية وحتى المادية، جراء الاحتلال الفرنسي الذي حاول طمس الثّقافة العربية من كل النواحي، والقضاء على كل المقومات العرقية ، ومحو الشخصية الوطنية، ومحاربة اللغة العربية واستبدالها باللغة الفرنسية، هذا مّا لم يسمح للقصّة الجزائرية بأن تظهر وتتطور كما كان حالها في باقي الأقطار العربية.

لكن مّا بعد الحرب العالمية الأولى، ظهرت حركات سياسية مثل: " **جمعية العلماء المسلمين** " و" **كتلة النواب** " وظهرت إلى جانبهم جمعية " **نجم شمال إفريقيا** "، حيث كان هدفهم الوحيد بعث الثقافة العربية والرجوع إلى التّراث، وهذا ما جعل الأدب يرتبط ارتباطا كليا بالحركة الاصلاحية، وهذا ما أثّر بدوره في القصّة القصيرة وعاقها عن التطور في مراحلها الأولى، ونتج عن ذلك ازدواجية في اللغة وفي الأدب معا فظهر تياران في القصّة الجزائرية القصيرة[1].

فأمّا التيّار العربي فقد ولد متأثّرا بالثّقافة العربية، أثناء الحرب العالمية الأولى، كان يطمح إلى إحياء التّراث القومي، وإحياء اللّغة والتّمسك بالدّين الإسلامي، وقد سار هذا التيّار في طريق واحد مع الحركة الإصلاحية ثم جاءت بعد ذلك جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931[2]، والّتي قامت أيضا بدورها الكبير في سبيل الحفاظ على الدّين واللّغة والوطن.

[1]- ينظر : عبد الله ركيبي ، " القصّة الجزائرية القصيرة "، ص 11و12

[2]- أبو القاسم سعد الله: تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر(د ط)، سنة 1983، ص: 102.

1– المقال القصصي:

يعد المقال القصصي الشكل البدائي الأول للقصّة القصيرة ، ولاشكّ أنّه قام بدور بارز في الحياة الأّدبية و الفكرية، وقد ظهر في الصّحف، فتبلورت من خلاله أفكار الحركة الإصلاحية، وساهم في تبيان الأفكار الدّينية، وشرح السّنة النبوية، والدّفاع عن المرأة وتعليمها، ووعى كتّاب المقال القصصي بأهمية الأدبي وضرورة وجود القصّة.

فالمقال القصصي ليس إلاّ صورة من المقال الإصلاحي من جهة المضمون والوظيفة، وبالرغم من أنّه لا يحفل بسمات القصّة الفنية القصيرة، إلى أنّه لعب دورا مهما في بداية ظهورها، في ظل الظروف المعيشة أنداك، وسمّيت القصّة في هذه المرحلة بالقصّة النّضالية[1] .

2 – الصورة القصصية:

وتعد الصّورة القصصية شكل من أشكال القصّة القصيرة الجزائرية. وقد سارت في نفس الخط الزّمني مع المقال القصصي، إلاّ أنّها اختلفت عنه قليلا، فهي أقصر حجما وتميّزت أيضا بغزارة الإنتاج وتنوّعه ، تميل إلى الوعظية، وتعبر عن أفكار الكاتب، ومن الصّعب وضع تعريف محدد للصّورة القصصية إلا أنّ الغرض الأساسي منها ترك صورة أو انطباع لدى المتلقي.[2]

[1] – ينظر: عبد الله ركيبي، " القصّة الجزائرية القصيرة " ص 67.

[2] - ينظر :المرجع نفسه ص77.

أول صورة قصصية ظهرت " **عائشة** " " **لمحمد سعيد الزاهري** " وبعدها ظهرت عدة صور منها: " **الكتاب الممزق** " " **السعادة البتراء** " على " **صوت البذال** "[1]

قد تطورت الصّورة القصصية وأصبحت تقترب من القصّة الفنية، أمّا مضمونها فهي تركز على الأوضاع و المشاكل الاجتماعية ومعاناة الجزائريين إبان فترة الاستعمار.

كما عني كتّاب الصورة القصصية برسم شخصياتهم " **الكاريكاتورية** "[2]وبالحوار المعبّر، واتسع نطاقها كما وكيفا، ومن هنا نلحظ أنّ كل من المقال القصصي والصّورة القصصية كوّنا البذرة الأولى للقصّة الفنية في الجزائر.

نستنتج ممّ ذكرناه سابقا أنّ القصّة الجزائرية القصيرة قبل أن تصل مرحلة نضجها الفني، مرّت بمرحلتين مهمتين يصعب الفصل بينهما من ناحية الزمن، وقد شكّلا البداية الأولى والحقيقية للقصّة الفنية.

كما يجب الإشارة إلى القصّة الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، ولكن روحها وشعورها وإحساسها عربيا محضا، والفرنسية لغة تعبير لها فقط، وبفضل كتّابها ظهرت عدة مجموعات قصصية باللغتين العربية و الفرنسية وهذا ما ميّز الأدب الجزائري عن باقي الأقطار العربية.

من خلال المراحل السابقة نرى أنّ الثورة أثّرت في نشأة القصّة وتطورها سلبا وإيجابا، فظهر من خلالها كتّاب أتقنوا لغة العدو ومارسوها بكلّ احترافية وكانوا جنبا إلى جنب مع كتّاب القصّة العربية فظهرت عدة مجموعات قصصية مثل: "نماذج بشرية" "لأحمد رضا حوحو" و"دخان من قلبي"

[1]- ينظر:عبد الله ركيبي ،لبقصة الجزائرية القصيرة، المرجع السابق، ص 80 و 81

[2]- المرجع نفسه، ص 83

"طاهر وطار" و" ظلال جزائرية" "عبد الحميد بن هدوقة" و "نفوس ثائرة" "عبد الله ركيبي" و"في المقهى" "محمد ديب" و "الرصيف النائم" "زهور ونيسي" [1] .

[1]- أحمد شريبط، " تطور البنية الفنية في القصّة الجزائرية المعاصرة"، ص 32.

المبحث الثاني: طلائع القصّة الجزائرية القصيرة:

إن الحديث عن القصّة الجزائرية القصيرة في حدّذاته ضرب من المجازفة، ذلك أن معظم الباحتين الذين خاضوا فيها لم يتفوقوا على رأي واحد يؤرخ لبدايتها الحقيقية.

أ – أهم رواد القصّة الجزائرية القصيرة:

فكانت الدراسة الرائدة التي قدمها "عبد الله ركيبي" عن القصّة القصيرة "في الأدب الجزائري المعاصر" ربّما هي التي وضعت الإطار التاريخي الأقرب لمرحلة البداية في القصّة الجزائرية ومند صدور هذا الكتاب، أخد اهتمام النقاد والكتاب يتزايد بدراسة تطور القصّة، خصوصا في فترة ما بعد الاستقلال الوطني[1].

ويرى ركيبي أن القصّة ظهرت في أواخر العقد الثالث من هذا القرن بقوله: (فوجدت أنّ بدايتها الأولى ترجع إلى أواخر العقد الثالث حيت ظهرت في شكل المقال القصصي الذي هو مزيج من المقامة والرواية والمقالة الأدبية)[2].

فقد عالج ركيبي بدايات هذا اللون الأدبي بتحفظ كبير، فلم يجزم بفترة محددة وإنّما رأى أنّها مرحلة زمنية مفتوحة لا تبدأ بسنة معينة ،وأمّا من ناحية الريادة لهذا الفن فقد اختلف رأيه عن السابق يقول:(ورائد القصة العربية في الجزائر، دون منازع، هو الشهيد أحمد رضا حوحو، فهو أول قصاص جزائري بأتم معنى الكلمة)[3].

[1]- ينظر محمد صالح الجابري، " الأدب الجزائري المعاصر"، ص 153.

[2]- عبد الله ركيبي، "القصّة الجزائرية القصيرة"، ص: 11

[3]-عبدالله ركيبي، "نفوس ثائرة" الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط 2، سنة (د ت) ص20.

أما "عبد الملك مرتاض"فيرى أنّ القصّة القصيرة ظهرت بظهور "قصة المساوات" "فرانسوا والرشيد" لمحمد سعيد الزاهري وقد أكّد ذلك بقوله:(إنّ أول محاولة قصصية عرفها النّثر الحديث في الجزائر، تلك القصّة المثيرة الّتي نشرت في جريدة الجزائر في عددها الثاني)[1].

في حين ترى " أديب بامية " إلى أنّ أوّل قصّة هي دمعة على البؤساء لصاحبها علي بكر السلامي نشرتها جريدة الشّهاب عام 1926م[2] . بينما صالح خرفي نسب الرّيادة إلى "محمد بن عايد جلالي، وقد وافقه الرأي عدد من النقاد .

وذهب "محمد صالح الجابري " في رأي آخر ويقول أنّ (الطاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة اللذان يمثّلان طليعة كتّاب القصّة والرواية في الجزائر، حيث ظهرت أولى كتاباتهما بالصحف والمجالات التونسية وقد حدّد فترة الخمسينيات و الستينيات كبداية لهما)[3].

يقول "عبد الله بن حلي": (الحقيقة الأولى التي لا جدال فيها أنّ الكاتب أحمد رضا حوحو هو الرائد في وضع اللبنة الأولى للقصّة العربية في الجزائر، الحقيقة الثانية هي أنّه الكاتب الوحيد الذي تحمّل عبئها مدة لا تقل عن عشر سنوات كاتبا وناقدا ومترجما في زمن خلت فيه القصّة من كتابها)[4].

ومن المحاولات القصصية التي يمكن الإشارة إليها، والتي تندرج تحت بدايات القصّة الجزائرية القصيرة محاولة كتبها ابن عيسى عبد القادر تحت عنوان" بين مؤوذين" ويدور موضوعها حول فظاعة الواد، هذه العادة الشنيعة التي كانت قائمة في المجتمع العربي أيام الجاهلية، أما موضوعها فكان يتّصل أساسا بالتذكير والوعظ والإرشاد[5].

[1]- عبد الملك مرتاض :فنون النثر الأدبي في الجزائر، 1931م-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1 سنة 1983ص: 162-163

[2]- لطيفة بو معزة، "القصّة القصيرة في الأدب الجزائري الحديث"، جامعة عبد الحميد بن باديس 2017-2018م، ص8

[3]- محمد صالح الجابري، " الأدب الجزائري المعاصر"، ص 154.

[4]- ربيعة بو كوشة،وهناء غنابرية "البناء الفني للشخصية في المجموعة القصصية"، ص 19

[5]- محمد صالح الجابري، " البناء الفني للشخصية" في المجوعة القصصية"، ص 156

نستنتج ممّا سبق أنّه حتّى وإن اختلفت الآراء حول الريادة في القصّة الجزائرية القصيرة، فإننا نخلص إلى أنّ هؤلاء الكتّاب الذين ذكرناهم آنفا وغيرهم ممّن لم نذكرهم يعود إليهم الفضل في تطوير الفن القصصي الجزائري المعاصر، وإثراء الحياة الأدبية والفكرية ومسايرة العصر أنداك، بإمكانيات ضئيلة ومحدودة وبفضلهم عرفت القصّة الجزائرية عربيا و حتى عالميا من خلال كتابة القصّة بالفرنسية.

وربّما كان الظهور الجدّي للقصّة الجزائرية، في بداية الخمسينيات حسب رأي أغلب الأدباء، ثم تطوّر ونضج في بداية الستينيات.

ب – موضوعاتها:

اشتملت القصّة على مواضيع كثيرة ومتنوّعة، عبر مراحلها واختلفت هذه المواضيع وتنوعت باختلاف كتّابها، نذكر منها ما يلي:

1– موضوعات إصلاحية:

أخد دعاة الإصلاح في الجزائر يدعون إلى النّهضة الثّقافية والفكرية، والتّمسك بالدّين واللّغة العربية، وارتبطت القصّة القصيرة بدورها بهذه الأفكار الإصلاحية، وأثّرت في الكتّاب فأنجزوا لنا قصصا امتازت بوظيفتها التعليمية، تهدف إلى إصلاح المجتمع وتعليم الدّين، وشجب الأوهام والخرافات التي شجع الاستعمار انتشارها بين عامة الناس، وحذّرت من خطر الزواج بالأجنبيات، والانحراف والشعوذة وغيرها.

ومن هذه القصص ندكر **"مع الأديب الكبير"، "مع أديب الخلود"** و**"حمار الحكيم"** لأحمد رضا حوحو فقد عالج مختلف المواضيع الإصلاحية فحتّى حماره كان حمارا فيلسوفا على حد قوله[1].

ومن هذه القصص نذكر أيضا قصّة "صالح وخطيبته" التي تعالج قضية الزواج بالأجنبيات، وهناك أيضا أبو العيد دودو عالج موضوعات إصلاحية كقصّة " بحيرة الزيتون" كما نجد العديد من القصص الأخرى التي كتبها أصحابها، وهي تصبّ كلّها في مجرى واحد مثل محمد الصالح رمضان، وقصص الطاهر وطار وفي قصّة " السعفة الخضراء لأبي القاسم سعد الله [2]، التي تتحدّث عن السّحر والشّعوذة وسيطرة الأوهان والخرافات في القرى والمذاشر.

2- موضوعات ثورية وطنية:

لا شكّ أنّ الثّورة قد فتحت مجالا أكثر لكتّاب القصّة القصيرة، فأصبح التّعبير عن الواقع وتصويره في قالب فنّي هدف كل كاتب، وظهرت مجموعات قصصية واسعة تحثّ على النضال وتمجّد البطولات، تصف الجبال وتدين الإستعمار، وتصوّر نضال المرأة وتصف مساندتها للرجل.

ومن بين هؤلاء الكتّاب محمد بن ددش التلمساني في قصّة "الإبن الشهيد"والحبيب بناسي "مأساة أسرة" خليفي الطاهر "واجبلاه" و"الدكتور الشهيد"[3].

يظهر من خلال هاته القصص تأثر الكتّاب بالثورة وانعكاس ذلك في أعمالهم الفنية.

[1]- ينظر: عبد الله ركيبي، " القصّة الجزائرية القصيرة "، ص68 (نشر جريدة البصائر 24 يناير سنة 1949م)

[2]- المرجع نفسه، ص 147، (نشر21 مايو سنة 1945م)

[3]- محمد صالح الجابري، "الأدب الجزائري المعاصر"، ص 413، (نشر جريدة الصباح) 2فيفري 1957م.

وهناك أيضا قصّة "ثري الحرب"[1]، والّتي تركز على الشّخصية القصصية لتعرض من خلالها الحرب وأثرها على الجزائريين ، وهناك قصّة "وامجاهداه..؟"[2] وكلها تعالج نفس القضايا.

3- موضوعات اجتماعية:

إنّ الدّافع إلى هذه الموضوعات، كان متعلقا بما عاناه الشعب الجزائري من ويلات الاستعمار، من فقر وظلم وجهل وتهميش تسبّب في وجود مشاكل اجتماعية جمّ، ومن القصص التي عالجت هذه القضايا الاجتماعية مجموعة " نماذج بشرية" لأحمد حوحو، وهي عبارة عن قصص تنطق شخوصها بالنّبض الواقعي للحياة، فعبّرت عن الواقع في الحياة الإنسانية حيث يقول الكاتب في هذا الصدد لم أعمل في عرض هذه النماذج على الخيال، إني لم ألجأ إلى كل ذلك، وإنّما التجأت إلى المجتمع [3].

ولا يمكن أن نغفل عن المجموعة القصصية "دخان من قلبي" لطار وطار والتي تحدّث من خلالها عن حال المجتمع وظروف معيشته، مثلا في قصّة "محو العار"[4]، التي تحكي عن الشاب الجزائري الذي تطوّع في خدمة الجيش الفرنسي لصعوبة ظروفه ، وبعد توالي أحداث القصّة نجد هذا الشاب يعيد النظر ويلتحق بصفوف الثّورة التّحريرية ، ويندم عن الضّعف الذي لحق به جرّاء حالته الاجتماعية وجعله في صفّ الاستعمار.

قد عالج الكتّاب الجزائريين كل هذه المواضيع من خلال قصصهم ونحن نجتزئ بهذين المثالين لنوضّح قدرة الأدباء الجزائريين ومهارتهم في السّرد، في ظل تلك الظروف القاسية.

---

[1]- عبد الله ركيبي، " القصّة الجزائرية القصيرة"، ص 141، نقلا عن: (صاحبة الوحي وقصص أخرى ص 39).

[2]- المرجع نفسه ص 499، نشرت (جريدة الصباح)، 2ماي 1958م.

[3]- ينظر:عبدالله ركيبي "القصة الجزائرية القصيرة ".

[4]- ربيعة بوكوشة وهناء غنابرية، البناء الفني للشخصية في المجموعة القصصية "غصة الروح"، ص 37

4- موضوعات عاطفية:

تناولت القصّة الجزائرية القصيرة مواضيع تعلّقت بالحب والزواج، وبدأت الأفكار تتفتّح وتتطوّر ولم تبق في الدّائرية الإصلاحية، وهذا لا يعني أنّ المجتمع أصبح متفتّحا أنداك ولكن الكاتب هو الذي أراد أن يغيّر من النظرة السلبية للحب والرومانسية في مجتمعه.

ظهرت من خلال ذلك مجموعات قصصية نذكر منها قصّة " السعادة البثراء" لمحمد بن عابد جيلالي[1]، التي تعالج قضية الزواج على أساس من الحب والتعارف، وقصّة "الصائد في الفخ"[2]، وهي قصّة رومانسية والفخ هنا مقصود به الوقوع في الحب.

قد كان الولوج في هذا الموضوع تقريبا محرّما ومحضورا في البيئة الجزائرية، وهذا ما جعل الكتابة في المجال العاطفي تقتصرعلى فئة قليلة من الكتّاب منهم، أحمد حوحو (ومن خيرة الأمثلة على ذلك قصّته المعروفة "بصاحبة الوحي" "فتاة أحلامي" "وخولة")[3].

قد صوّر الكاتب من خلال تلك القصص مخاطر الحب ومعاناة العشّاق بطرق فنّية رائعة.

5- موضوعات أخلاقية:

لطالما لمسنا في قصص الكتّاب الجزائريين الطّابع الأخلاقي الذي حارب الانحلال الخلقي، فقد أثّر الاستعمار على بعض الجزائريين وجعلهم يطمحون إلى الزواج بالأجنبيات، كما تمردت المرأة العربية على سلطة الأبوين، وهذا ما تعالجه قصّة "زواج عصري"[4] لبن عاشور، فهي تسرد أحداث فتاة تخرج عن العرف والتقاليد وتريد فرض سلطتها على أبويها، وتطالب بحريتها الشخصية.

---

[1]- ينظر : عبد الله ركيبي "القصّة الجزائرية القصيرة"، ص 83، (نشرت في جريدة الشهاب مايو سنة 1935م).

[2]- المرجع نفسه ص 86.

[3]- أحمد شريبط، "البنية الفنية في القصّة الجزائرية المعاصرة"، ص 59.

[4]- ينظر: عبد الله ركيبي، " القصّة الجزائرية القصيرة"، ص108، (نشرت البصائر 17 ديسمبر سنة 1951م.)

وهناك قصص أخرى عالجت الجانب الأخلاقي أيضا، ونادت بنشر الفضيلة و دفع الرذيلة، وترغيب المرأة المسلمة في الحجاب وطاعة الوالدين ،وفي هذا الموضوع يقول حوحو:(أنّه مدام الكتّاب يحومون حول القصّة...ونحن في أشد الحاجة اليه للنهوض بالأدب من جهة وللتقويم الخلقي والاجتماعي من جهة أخرى).[1] فمن خلال ما ذكر على لسان حوحو فهو أراد أن يوضح الهدف من كتابة القصّة والمتمثل في التقويم الخلقي والاجتماعي.

هذه جملة مواضيع ذكرناها، والأكيد أنّ هناك مواضيع عدّة لم نطرق بابها، وعليه يمكننا القول أنّ القصّة الجزائرية القصيرة زخرت بعديد المواضيع، وعالجت جل القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية، ورصدتها لنا في قالب فني ممتع وشيّق.

[1]-المرج السابق، ص 137

المبحث الثالث: عوامل ضمور وظهور القصّة الجزائرية:

أ – أسباب تأخر القصّة الجزائرية القصيرة:

إذا كان العالم العربي قد خطى خطوات في مجال القصّة، فإنّ الجزائر كانت لاتزال تبحث عن شخصيتها، التي حاول الاستعمار القضاء عليها بكل الطرق، وهذا من أكثر الأسباب التي أعاقت سير هذا الفّن، وهناك أسباب ومؤثرات أخرى سنتطرق إليها فيما يلي:

1- الاستعمار:

إنّ الاستعمار جعل بلادنا تبلع درجة أدنى من التخلّق، حيث ضرب بيد من حديد على الثّقافة العربية الإسلامية في الجزائر، وكان حريصا على أن يجعل شعب الجزائر جاهلا وأمّيا، وكان الظّالم الكولونيالي يعلم أنه بالقضاء عل الدين واللّغة والتّاريخ يحقّق نجاحه، وفي هذا الشأن يقول جون بول سارتر (أردنا أن نجعل من المسلمين شعبا من الأميين في الجزائر، ويبلغ عدد الجزائريين الأميين تمانون بالمئة)[1].

وعليه فإنّ الاستعمار أراد القضاء على المثقّفين و المتعلمين بشكل مباشر، فنتج عن ذلك ضعف في مجال الثّقافة عامة واللغة العربية خاصّة. كل هذا أدّى الى ضمور القصّة القصيرة في الجزائر ،فكانت السّياسة القاسية التي مورست أكبر عائق حال دون تطوّرها.

2–اللغة:

ترتبط اللغة بالتفكير ارتباطا وتيقا ، فأفكار الإنسان تصاغ دوما في قالب لغوي ، وبدون لغة يتعذر نشاط الإنسان المعرفي.

[1]– جون بول سارتر ،"عارنا في الجزائر"، (د ط)، (د ط ن)، ص18.

فإذا كانت اللغة تنمو وتتطور في جميع المجتمعات ، فإنّ هذا لم يتوفر للغة العربية في الجزائر ، لما تعرضت له جرّاء محاولات الطّمس والإبادة من طرف المستعمر ، رغبة منه في القضاء على الثّقافة والعلم والدّين وإحلال اللغة الفرنسية عوض العربية ، وهذا من أجل نشر الخلاف بين أبناء الشعب الواحد.

ولقد انعكس هذا سلبا على الحياة الأدبية، وعلى القصّة بشكل خاص، لأنّ القصّة كفن أدبي راقي، تحتاج الى لغة مرنة متطوّرة تواكب العصر أنداك، ويستطيع الكاتب من خلالها أن يعبّر عن خلجات نفسه.

3-التقاليد:

قد كان للتقاليد أثرها في الحياة الأدبية ، فإدا كانت هذه البيئة لا تسمح بوجود شعر في الغزل فكيف لها أن تسمح بوجود القصّة ، التي تقترن بموضوعات الحب والغزل، وعلاقة المرأة بالرجل ، كما أن المرأة كانت تعيش في وضع منغلق، لا يسمح لها بممارسة دورها في الحياة الثقافية، حتى أنّه كان يمنع الرجل حتى من أن يتحدث عنها.

حتى وإن تعلّمت المرأة فإن تعليمها لا يؤهلها بأن تشارك في الحياة الأدبية أو غيرها ، وإنما هو من أجل التهذيب والتربية الدينية، وتعليم أولادها فقط، أي" فلنعلمها ما يهمها من ضروريات الحياة لا غير..."[1]

كل هذه التقاليد والأعراف، المتّسمة بطابع الجدّية والصّرامة كانت عائقا أمام تطور القصّة الجزائرية القصيرة.

[1]- ينظر:رمضان حمود ،بدور الحياة، ص70

4- ضعف النقد و الترجمة:

إذا كان المشرق العربي، بحكم رسوخ قدمه في تأسيس الثقافة العربية الأصيلة، واهتمام رجالاته بتاريخهم الأدبي والنقدي قد عرف بروز أعلام أرّخو لهذا لنقد...، فإنّ الأمر على النقيض من ذلك تماما في الجزائر[1].

فما وجد من نقد لا يزيد عن مناقشات ساذجة، تدور حول الموضوع دون تعمّق، فالأدباء الجزائريين قصروا النقد على العمل الأدبي نفسه، وما يحمله هذا الفن سواءا كان شعرا أو نثرا من قيم، واعتبروا النقد تحليلا داخليا للنص فقط.

وحتّى بعد قيام الثورة ظلّ نقد القصّة ساذجا، دون تعرض كتّابها إلى الشكل والمضمون، ولو اهتم الأدباء بهذا الجانب لكانوا قد مهّدوا الطريق للقصّة وفتحوا المجال لكتاب آخرين، ولربّما كانت ستكون أخصب فترات النقد في الجزائر.

فلا يمكن أن ننفي وجود أي نقد أنداك لأنّه وإن غابت على الكتّاب بعض المهارات النقدية، فهناك في المقابل بعض الأعمال التي تتّسم بأسلوب أكاديمي راقي كأعمال "رمضان حمود "و"محمد مصايف"،" عبد الله ركيبي"، وغيرهم[2].

5- الصحافة والمتلقي:

الدّور الهزيل الذي لعبته الصّحافة الوطنية، في ظلّ الاستعمار لم يترك لها المجال بأن تقوم بعملها، وهذا ما أثر سلبا على الأدب عامة والقصّة القصيرة بصور خاصة.

[1]- مروان فارس،" كلام آلهة الأرض "، مجلة الفكر العربي، ص 26.

[2]-ينظر: رقية ابالحيب،" نقد القصّة الجزائرية الحديثة"، جامعة أدرار، سنة2012- 2013م،ص10 .

فكانت الصحف تهتم بنشر الكتيبات الدينية الخاصة بالحركة الاصلاحية فقط، وبعض المقالات من طرف (جمعية العلماء المسلمين)، ولأصحاب الجمعية أمثال البشير الإبراهيمي، عبد الوهاب بن منصور، حمزة بكوشة، وغيرهم[1].

ولا يمكن أن نغفل تاريخ الصّحافة الجزائرية، حيث نجد أنّها بدأت مبكرة جدا بظهور جريدة " المبشر" عام 1947م، وهي ثالث جريدة في العالم العربي[2].

واستمر ظهور هذه الصّحف ما بين الحربين، وباللغتين العربية والفرنسية، أو بهما معا أحيانا، ولكن بالرغم من هذه الكثرة وظهور العشرات من الصّحف، فإنها لم تكن توجه عنايتها بالجانب الأدبي، وإن وجدت لمحات صغيرة فإنّها تنصبّ على الشعر فقط.

يضاف إلى ذلك عدم تشجيع المثقفين للإنتاج الذي يصدر على قلته: (... ولا فائدة من أن يتكلف الكاتب الصحفي والفنان الجهود والمشاقة في سبيل إنتاج لا تعتني به الخاصة ولا تقبل عليه، وإنما يحمل قهرا على ما لا يطالعه ولا يتذوقه ولا يفهمه) [3].

لم تجد القصّة القصيرة مجالا للنّشر داخل الجزائر، ويتّضح ذلك من خلال رأي الدارسين وهذا بدوره راجع إلى عدة أسباب منها: الضغط الاستعماري على الصحافة، عدم التشجيع، ضيق مجال النشر، انتشار الأمية وهذا ما ساهم في غياب المتلقي.

6- الاتصال بالمشرق العربي:

قد ضرب الاستعمار سدا منيعا بين الجزائر والمشرق العربي، ففصلها سياسيا وثقافيا، وهذا ماكان له الأثر الكبير على الأدب.

---

[1]- ينظر: أحمد دوغان،" الأدب الجزائري الحديث"، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، (د ط) سنة 1996م، ص471

[2]- مروة أديب، " الصحافة العربية نشأتها وتطورها"، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د ط) سنة 1961م، ص142-143.

[3]- ينظر: عبد الله ركيبي،" القصة الجزائرية القصيرة"، ص41.

ورغم هذا الحصار المضروب على الجزائريين، إلاّ أنّه لم يفقدهم آمال الاتصال بالأمة العربية التي ينتمون إليها جنسا و حضارة وتاريخا، وكان إحساسهم قويا ومتينا بأنّ حلمهم سيتحقق يوما ما.

رغم كل الصّعوبات فقد نجحت الآمال، ويظهر ذلك من خلال الزيارات التي قام بها رجال الحركة الاصلاحية نحو بلدان المشرق العربي، وقد قوبلت هذه الزيارات بالرّد من طرف بعض الأدباء والسياسيين العرب أمثال أحمد شوقي، محمد فريد، والشيخ محمد عبده ،الذي زار الجزائر مرتين وغيرهم، وأخد دعاة الاصلاح في الجزائري يدعون إلى النهضة الثقافية كما أنّهم تبادلوا البحوث والقصائد الشعرية، وقال في هذا بن باديس: (ومن حقنا أيضا أن نرتبط بأبناء العربية ارتباط القلب باللسان، ارتباط العقل بالتفكير)[1].

كل هاته العوامل السلبية انعكست على الحياة الأدبية وأدّت إلى تأخر فنّ القصّة القصيرة في الجزائر، وأعاقت طريقها، وعدم الإيمان بدور القصّة أيضا، لم يسمح بوجود جوّ لها كي تظهر كشكل أدبي مكتمل السّمات والخصائص.

ب– عوامل ظهورها:

يمكن أن نذكر أهم العوامل التي أدّت إلى تطور القصّة القصيرة في الجزائر، وهي كالآتي:

1– اليقظة الفكرية:

بعد الحرب العالمية الثانية، شهدت الجزائر بداية جديدة في تعاملها مع الإدارة الاستعمارية، وغيّرت أسلوبها التّصادمي الإنتفاضي وتبنّت أسلوب حضاري جديد يعتمد في الأساس على الحوار والسلمية. إلا أنّ هذا الأخير قوبل بالقمع والتنكيل، من طرف الاستعمار الفرنسي.

[1]– المرجع السابق ،ص32.

وقد جاءت هذه اليقظة بدورها نتيجة جملة من العوامل أهمها:

- فشل المقاومة الشعبية أحيانا وهذا ما كان يتسبب في قتل الجزائريين بالجملة.
- الاجراءات الفرنسية التعسّفية، خصوصا عند صدور القرار الملكي الخاص بإلحاق الجزائر بفرنسا.
- سياسة الاستيطان الأوروبي، وتجريد الجزائريين من أراضيهم وممتلكاتهم.
- هدر المقومات الشخصية الوطنية.
- صدور قانون التجنيد الإجباري، هذا الأخير الذي كان يطبّق عل الجزائريين دون الفرنسيين.
- زيارة بعض علماء المشرق العربي، الشيء الذي ترك الأثر الواضح على تفعيل الحياة الفكرية والثقافية لدى الجزائريين.

هذه جملة عوامل ساهمت في إنماء الحس المعرفي والثقافي وبعث اليقظة الفكرية الجزائرية.

وقد انعكس هذا التطور على الحياة الاجتماعية أيضا، وأصبحت المرأة عنصرا فاعلا، تشارك في المظاهرات وتساند الرجل، كما نمت الروح الوطنية أكثر وزاد تمسك الشعب الجزائري بأرضه، كل ذلك فتح آفاق جديدة أمام القصّة القصيرة لتتطور وتنمو، وقد اختلفت مواضيعها، وظهرت فيها بعض ملامح الرومانسية وإن كانت بتحفظ، كما بدأ الاهتمام و البحث في عناصر القصّة القصيرة.

2- البعثات الثقافية للمشرق العربي:

كما سبق القول أنّ المشرق العربي كان سبّاقا في تأسيس الثقافة العربية الأصيلة. وكان قد عرف بروز أعلام أرّخوا لفنّ القصّة القصيرة أمثال محمود تيمور، طاها حسين، المازني، وحسين هيكل وغيرهم[1].

[1]- ينظر: عبد الله ركيبي، "القصة الجزائرية القصيرة"، ص10

وكانت لهم جامعات ومدارس فتحت أبوابها للجزائريين فشكلوا بعثات نحو بلاد المشرق، ونهلوا من علمها، واطلعوا على منبع الثقافة العربية، ومترجمات الثقافة الأجنبية، وأتيحت لهم الفرصة أكثر من ذي قبل، وتعرّفوا على فن القصّة القصيرة التي كانت قد بلغت درجة من الجودة.

قد ساهم هذا الاتصال ببلاد المشرق في تطور القصّة، فتفتّحت مواضيعها على الرومانسية، وأصبح الحديث عن الحب والمرأة مقبولا- نوعا ما- وهكذا ظهرت القصّة التي تتحدث عن الشباب ومشاكله وعلاقة المرأة بالرجل دون حرج ودون خوف من قيود البيئة أو الضغط الاجتماعي[1].

3- الحافز الفنّي:

بعدما خطت القصّة خطوات بارزة مع مطلع الخمسينيات، وبدأت بالتّطور وظهرت محاولات جادة لكتّاب جزائريين، تعدّدت الحوافز، لكتابتها فهناك من كتبها بدافع ملء الفراغ، وهناك من كتبها متأثرا بالثورة فأراد أن يسجل أحداثها، ويصور أبطالها، وهناك فريق آخر كتبها بدافع فنّي، أراد أن يحقق من خلالها ذاته ووجوده، وكل هذه الدوافع الحوافز ساهمت في تقدّم القصّة بوجه خاص والنهوض بالأدب على وجه عام[2].

4- الثورة:

فتحت الثورة مجالات متعددة لكتّاب القصّة القصيرة، وأصبح هدف كل أديب التعبير عن الواقع وتصويره في أبهى قوالبه الفنّية الأدبية، وظهرت مواضيع جديدة تتحدث عن الحرب والثورة والجبال والأبطال و المرأة المناضلة.

[1]- المرجع السابق، ص135

[2]- ذكار هجيرة، طاهر وطار، و القصّة القصيرة، الشهداء يعودون هذا الأسبوع، أنموذجا، ص 11

5- المقالة و الصحافة العربية:

عالج المقال القصصي موضوعات متنوعة، وكان يركز على الجانب الإصلاحي في المجتمع ولا يمكن أن نغفل على أنه البذرة الأولى لظهور القصّة. كما لعبة الصحافة دورا هاما في ترقية الأدب، ثم نشر الأعمال القصصية والنقدية، لأنّه وكما ذكرنا آنفا أنّ الصحافة قد ظهرت مبكرا في الجزائر، وازداد نشاطها بفضل جهود الحركة الوطنية، من خلال انشاء الأحزاب والجمعيات والنوادي[1].

فالصحافة قامت بدورها الكبير في نشر جميع الفنون الأدبية، فهي من أهم العوامل المساعدة على ظهور القصّة القصيرة الجزائرية وانتشارها والتعريف بها داخل الوطن واخارجه.

ممّ سبق نستخلص أن هذه العوامل قد ساعدت كثيرا في ظهور القصّة القصيرة وهذا لا يعني أنّ سماتها قد اكتملت، وخصائصها اجتمعت وإنما يعني أنها خطت خطوة واسعة، واقتربت كثيرا من النضج، ونالت الاهتمام البارز من الأدباء الجزائريين.

بعد تتبعنا لمسار القصّة الجزائرية القصيرة والتي نشأت متأخرة لعدة أسباب، بداية بإهمال الكتّاب لهذا الجنس الأدبي وهذا من جهة، ومن جهة أخرى اضطهاد الاحتلال الفرنسي للثقافة العربية القصيرة وهذا ما جعل الحياة الثقافية كلها تتدهور. ثم ظهرت القصّة في شكلها البدائي الأول عن طريق المقال القصصي والصورة القصصية ،واقتصرت وظيفتها على تعليم الدين واصلاح المجتمع.

بعد الحرب العالمية الثانية، بدأت القصّة تتطور، وتأخذ مكانتها في الوسط الأدبي، فظهرت فيها أشكال مختلفة وقد ساعدها على ذلك التطور والازدهار، عدة عوامل، كما ظهرت إلى جانبها القصّة القصيرة المكتوبة باللغة الفرنسية والتي سدّت فراغا في الأدب العربي بالجزائر.

نخلص إلى أنّ القصة القصيرة الجزائرية قطعت مرحلة هامة، ويعود الفضل في ذلك إلى عدد غير قليل من الكتّاب والأدباء الذين أرسوا دعائمها وطوروا هذا الجنس الأدبي.

[1]- ربيعة بوكوشة، " البناء الفني للشخصية في المجموعة القصصية"، ص29.

الفصل الثاني

التجليات الفنية في المجموعة القصصية

نفوس ثائرة

المبحث الأول: التعريف بالمجموعة القصصية "نفوس ثائرة":

تمهيد :

وجدت القصة رواجا في العصر الحديث وأثارت قضايا نقدية مختلفة ومهمة ، وربما هذا راجع لكونها من الفنون السّردية ذات الصلة الوثيقة بحياة الإنسان الواقعية ، ففي فترة الاستعمار وجد الكتّاب متنفسا في القصّة ، واتّخذوها وسيلة للتّعبير عن وضعهم الاجتماعي ، فحرصوا على نقل الواقع المرير الذي عاشه الشعب الجزائري ، وحاول المثقف الجزائري أن يثبت ذاته وانتماءه في ظل الأزمة .

عبد الله ركيبي في سطور:

هو عبد الله خليفة ركيبي من مواليد جمورة عام 1928م ولاية بسكرة، زاول تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه والمتوسط والثانوي في تونس، أما تعليمه الجامعي والعالي فكان بجامعة القاهرة.

- يحمل شهادتي الأهلية والتحصيل من الزيتونة بتونس، وشهادات الليسانس والماجستير والدكتوراه من جامعة القاهرة "كلية الآداب" قسم اللغة العربية.
- اعتقلته السلطات الفرنسية في معتقل (آفلو) بولاية الأغواط سنة 1956م ثمّ فرضت عليه الاقامة الجبرية في مدينة بسكرة، ولكنه فرّ منها ليلتحق بجبل الأوراس معقل الثورة.
- أرسله جيش التحرير الوطني إلى تونس ومنها أرسلته الحكومة المؤقتة في بعثة تعليمية إلى القاهرة سنة 1960م.
- بدأ التدريس سنة 1967م بجامعة الجزائر "كلية الآداب" قسم اللغة العربية ، وترقى حتى أصبح أستاذ كرسي للأدب العربي الحديث.
- أشرف على البحث العلمي لمدة ثلاث سنوات وبقي عضوا فيه حتى غادر الجامعة .
- ناقش العديد من الأطروحات بجامعة الجزائر، دمشق، حلب وغيرها...

- ترأس نادي "الفكر العربي" بعد الاستقلال سنة 1956م.
- ترأس لجنة الفكر والثقافة بحزب جبهة التحرير الوطني.
- أسهم في تأسيس اتحاد الكتّاب الجزائريين[1].
- واصل دراسته المتخصصة في بريطانيا 1979-1981م.
- شغل منصب سفير الجزائر بسوريا 1989م.
- قام بنشر العديد من الدراسات والبحوث والمقالات والمؤلفات منها..
- مصرع الطغاة (مسرحية) – تونس 1959م.
- دراسات في الشعر العربي الحديث –القاهرة 1961م.
- نفوس ثائرة (قصص) –القاهرة ،1962م.
- القصّة الجزائرية القصيرة (دراسة) – ليبيا تونس 1977م.
- قضايا عربية في الشعر الجزائري الحديث – القاهرة 1970م.
- تطور النثر الجزائري الحديث، ليبيا، تونس 1978م.
- الأوراس في الشعر العربي – الجزائر 1982م.
- الشعر الديني الجزائري الحديث – الجزائر 1983م.
- عروبة الفكر والثقافة أولا – الجزائر 1986
- الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار – الجزائر 1989م.
- فلسطين في الأدبي الجزائري الحديث – دمشق 1989م.
- الفرانكفونية مشرقا ومغربا – بيروت 1989م.[2]

[1] – عبد الله ركيبي، "القصّة الجزائرية القصيرة"، (غلاف الكتاب الخارجي).

[2] – رقية أبا الحبيب ، نقد القصّة الجزائرية الحديثة،عبدالله ركيبي –أنموذجا–ص13.

يعد الدكتور ركيبي علامة بارزة في صرح الثقافة الابداع الجزائري، فقد كان إرادة خيرة وبانية لأسس الانبعاث الفكري والثقافي، كما حمل هموم الوطن وناضل لانتصاره .

وافته المنيّة قبل أن يتمّ تكريمه من طرف "جمعية الكلمة للثّقافة والإعلام" يوم 19 أفريل 2011م.

التجربة القصصية ل"عبد الله ركيبي ":

تمكن ركيبي من خلال أعماله أن يجد لنفسه مكانة مرموقة في الحياة الأدبية والإبداعية، فكان له الأثر البالغ في الأدب الجزائري عامة والنصوص القصصية خاصّة، حيث تمكّن أن يشكّل عالما قصصيا جميلا ، وكان سبّاقا الى ذلك إن لم نقل أنه كان رائدا في نقد القصة القصيرة.

كما أنّ قصصه نالت التقدير وكسب جمهورا عريضا من القرّاء، وتحدث عنه الكثير من الأدباء والنقّاد خصوصا عن نقده لتاريخ القصة القصيرة ،فقال محمد صالح الجابري :(كانت الدراسة الرائدة التي قدّمها الأستاذ عبد الله ركيبي عن القصة القصيرة في الأدب الجزائري المعاصر، والتي نشرت سنة 1969 هي التي وضعت الإطار التاريخي لمرحلة البدايات في القصّة الجزائرية ، واستوعبت بمجمل القضايا التي عالجتها هذه القصّة منذ انطلاقها حتى ما بعد الثورة بقليل.)[1]

أما طبيعة المواضيع التي كتب فيها ركيبي متنوعة ، تأتي في مقدمتها الثورة التحريرية ، وربما الحديث عن مواضيعه يدلنا الى اتجاهه في النقد ، فهو الناقد الجزائري الذي يرى أنّ الثورة من أبرز العوامل التي مكّنت الأدب والنّقد من التّوجه نحو الواقع ، وبهذا يتأكّد اتجاهه في الكتابة والنّقد معا وهو الاتجاه الواقعي.

وفي هذا الفصل اخترنا دراسة المجموعة القصصية "نفوس ثائرة" لعبد الله ركيبي كأنموذجا، التي تضم باقة من القصص القصيرة ،وسنحاول أن نتطرق إلى التجليات الفنية في هذه القصص.

[1]-محمد صالح الجابري ، الأدب الجزائري المعاصر، ص153-

اتّخذت نصوص هذه المجموعة القصصية "نفوس ثائرة" شكل القصّة القصيرة ،أراد صاحبها من خلال هذا الشكل السريع في القصّة، مخاطبة المتلقي، في نصوص فنّية في كتابتها، وهادفة في مضمونها وغايتها ،إذ تحمل هذه القصص عناوين إيحائية ومألوفة وواقعية تضيئ للقارئ، وتعد مفتاحا لقراءة القصّة.

قصص ركيبي القصيرة تحمل تشكيلا لغويا، معينا، وتحمل أيضا مظهرا من مظاهر المفارقة في الوجود التي يعيشها الإنسان الجزائري في ظل الاحتلال الفرنسي، كما تعكس صورا من الظّلم والاضطهاد في ظل الذات المهمشة، التي تبحث دائما عن التغير في عالمها المقيّد[1].

وهذه القصص هي من وحي الثورة، فبفضلها كتب ومنها استمد جذورها ونسغها، إليها تنتمي في رأيتها ومعناها ،تحتوي المجموعة على إحدى عشر قصة قصيرة ،كتبها وهو طالب بالجامعة بعد أن كتب بعضها بتونس والبعض الآخر بالجزائر أثناء الثورة ، وصدرت بالقاهرة في المرة الأولى، ثمّ طبعت بعد الاستقلال للمرّة الثانية بعد أن مضى على كتابتها عشرون سنة[2].

[1] – عبد الله ركيبي، "نفوس ثائرة" ص 2.

[2] – ينظر: المصدر نفسه، ص3 و 4

المبحث الثاني :التجليات الفنية في المجموعة القصصية

أ- الحوار:

يعد الحوار أحد الآليات التي تعتمدها القصّة في بناء تشكيلها السردي، يحقق بواسطته تصوير الشّخصيات وتطوير الأحداث و تقديم الجو.

يعرفه عبد المالك مرتاض: (أنّه اللغة المعترضة التي تقع وسطا بين المناجاة، واللغة السردية ويجري الحوار بين شخصية و شخصية)[1].

ويوجد نوعان من الحوار:

1- الحوار الخارجي:

وهو الحوار الأكثر تداولا في النصوص القصصية، يدور بين شخصيتين أو أكثر، ويرتبط وجوده بالبناء الداخلي للعمل القصصي، وهذا ما نجده في قصّة "الواد الكبير".

- قالت الزوجة:
- مادا وقع، هل قربت الساعة؟؟
- لقد قربت ساعتهم. إنهم يعيشون في لحظة القلق لحظة الموت الأخيرة..
- كأننا في يوم القيامة..
- حقا إنّنا في يوم قيامنا. يوم يقظتنا.
- إنّه لأمر عجيب.. إنّ السّكان كلهم يسرعون.. إنهم يقصدون إلى الواد ماذا يعني هذا؟
- إنه يعني إننا أصبحنا نرهبهم ونحن عزل من السلاح[2].

[1]- عبد الملك مرتاض، "في نظرية الروائية (بحث في تقنيات السرد) دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران سنة 2005، ص 176.
[2]- عبد الله ركيبي، "نفوس ثائرة"، ص 117

يقوم هذا الحوار بين الزوجين على السؤال والجواب، حيث استطاع السارد أن يغوص في نفسية الزوجة، فيبين أنّها متمسكة بآمال الحرية، وكل تلك التساؤلات توضح أيضا حال المستعمر وهو ينهار شيئا فشيئا وظهر ذلك في عدة حوارات مع نفس القصّة .

- قالت الزوجة
- أين قوتهم؟ كيف تبخرت عظمتهم في غمضة عين.؟؟
- أبدا. إنهم لم يكونوا عظماء أو أقوياء. وإنما كنا نحن الذين لا نبصر حقيقته، كنا نائمين فقظ. أما الآن فقد استيقظنا.
- لقد تعودنا منهم هذه الأعمال.
- إنها أعمال تدل على طبيعتهم، على حقيقتهم، لقد كشفوا عن زيفهم وانحطاطهم ...
- وهل هذه شجاعة؟
- هذه شجاعة اليائسين. شجاعة الجبناء. إنهم يريدون أن يستروا عريهم الذي بادا للعيان. ولكن هيهات[1].

وكما سبق وذكرنا فإن هذا التحاور بين الزوجين له وجهة نظر واحدة وموقف واحد اتجاه هذا العدو، كما أنّ جمل الحوار في هذه القصّة جاءت طويلة نوعا ما ومباشرة، تعتمد على الطلب والجواب وتكررت عبارات الاستفهام مثلا ماذا وقع؟ أين قواتهم؟ ما هو عملهم؟ هل ..وغيرها ...

لقد حاول الكاتب وصف حال فرنسا التي أصبحت تخشى شعبا بلا سلاح، ومن خلال ذلك الحوار تتضح تلك الصورة وتتجلى .

[1]- المصدر السابق، ص 118.

وقد تكرّر وصف حال هذا العدو في عدّة قصص، فنجد في قصّة "صرخة ..في الليل" الحوار الذي دار بين الشبّان الثّلاثة يقول أحدهم :

- متى يزول هذا الألم ؟
- لا يزول الألم إلا إذا زال عشّاق الألم. عشّاق الدّم.. ألا تعرفهم؟ إنّهم هؤلاء الذين جاءوا من أرض بعيدة ، ليمتصوا دماءنا ..إنّهم هؤلاء الدين يركبون القطار الذي نريد نسفه غدا...
- القطار لماذا ننسفه غدا. ألا يوجد فيه أبرياء؟ هل من حقّنا أن نقتل الأبرياء؟
- ليس هناك أبرياء. هناك أعداء ..هناك مجرمون.. هناك جنود يركبون القطار.. يجب أن يموتوا عن آخرهم..
- لماذا
- سؤال لا أجيبك عليه. أنت تعرف الجواب .
- أعرف الجواب. أليس هو أننا في حرب؟[1]

نلاحظ مرّة أخرى طرح التّساؤلات أثناء الحوار، وهذا من أساسيات فن الحوار، كما أنّ مدى القواسم المشتركة بين المتحاورين يساهم في زيادة فرص المشاركة، فالاستحواذ على الحوار ليس بالأمر الجيّد، وقد يسبب جمود المحادثات، وعدم وجود مناقشات ومفاوضات ومناظرات وجدالات في الحوار ينفّر القارئ من القصص.

- وفي قصّة" الإنسان والجبل "
- أهلا.. أنت مجاهدة الآن.
- هذا واجب عليّ و على كل المواطنين و المواطنات..
- إنه ليسعدنا أن نرى الفتاة الجزائرية تخوض المعركة في الجبال مع إخوانها المجاهدين.

[1] -المصدر السابق،ص109.

- وأنا فخورة بهذا.. وأرجو أن أحقق أمل الشّعب والجيش الوطني[1].

يطول الحوار في هذه القصة بين المجاهدة "فاطمة "والجنود، وتتحاور الشخصيات حول موضوع مشاركة هذه المرأة في الجهاد، ويقابلها البعض بالترحيب، والبعض الآخر بالرّفض، وقد قام الحوار في هذه القصّة على الوصف والتّحليل، فلكل متحاور وجهة نظر خاصّة به، كما له موقف معيّن تجاه نضال المرأة، وانعقدت نقاشات حادّة بين المجاهدين، وبات الحوار متشنّجا، يسعى فيه كلّ فرد إلى فرض رأيه وإقناع الطرف الآخر.

ونلاحظ أنّ القاص استعمل في الحوار أيضا كلمات عامية (هس...ست ...)[2]، في قصّة "راعي الغنم" و(الواد...فيت...فيت)[3]، في قصّة "الواد الكبير" وذلك قصد التبسيط وتحقيق الصدق والواقعية، ربما أراد بذلك تقريب الشخصيات من القارىء وإظهارها بنفس الصورة الموجودة في الواقع، والعامية في الواقع ليست لمجرد إعطاء صورة صادقة وإنّما تحتّمها وتلزمها طبيعة الشخصية نفسها.

2-الحوار الداخلي:

في هذا اللّون من الحوار ترتدّ الشخصية إلى داخلها، فهو خطاب غير مسموع وغير منطوق، وهو يختلف عن الحوار الخارجي، في تدخّل المؤلف المستمر، واستعماله ضمير المتكلّم.[4]

ومن بين القصص التي تتضمّن الحوار الداخلي، نأخذ قصّة" الإنسان والجبل"(وتحاول الكلام ولكن الغصة تمنعها من الحديث.. إنّها تودّ لو تقول له: إنّها تخشى عليه.. إنّ شبابه عزيز عليها ..وإنّه

[1] – عبد الله ركيبي، "نفوس ثائرة" ص 95و 96.

[2] – المصدر نفسه ص 41.

[3] – المصدر نفسه، ص118

[4] –عبد الرحمن الشرقاوي وثريا العسيلي ، دراسة الأدب، ص 297.

أصبح في عينيها أكثر من رفيق.. إنّه جزء من حياتها ..لقد بات كلّ شيء في حياتها.. وعرف هو هذا منها.. من ألمها الصّادق ..ومن نظراتها ... وأحسّ بالسعادة تغمر نفسه..)[1]

يمثّل هذا المشهد الحوار الدّاخلي ما بين الشّخصية ونفسها، وهي المجاهدة "فاطمة" التي تخفي حبّها لهذا المجاهد ولا تستطيع البوح بذلك في ظلّ هذه الظّروف، فقد استعمل القاص المونولوج ليكشف عن حال الشخصيتين ففي الوقت نفسه "سعيد" المجاهد كان يقرأ تلك النظرات ويترجمها داخليا أيضا.

تظهر القصة هنا، بصورتها الحقيقية على أنها قصّة حب بين مجاهدين، لكن من خلال هذا المونولوج تتضح رؤى أخرى،فحال المجاهدين ربما كان أصعب من الشعب العادي الذي كان له أن يتزوج وينجب في ظل تلك الظروف، أما المجاهدين فلا يسمح لهم بذلك، ولهذا تعيش الشخصية ضغطا نفسيا رهيبا.

وفي قصّة "وجود ...ولكن" نجد هذا النّوع من الحوار(ويصرخ في نفسه ضاغطا يدا بأخرى إنّهم يذكّرونني بوجودي الناقص، بإنسانيتي المقيّدة ، بحياتي المبتورة .. بكياني الّذي يحتاج إلى شيء آخر.. شيء غير الحياة والحركة والتّنفس... إنني أحتاج إلى الحرية..)[2]

يمثل هذا المونولوج حالة هذا الشّاب المغترب وهو يحدّث نفسه بشكل غير مسموع ،وتتجسد أفكاره من خلال وصفه لحالته النّفسية المريضة جدا، حتّى أنّه أصبح ينكر وجوده وكيانه،فكلمة ضاغطا يدا بأخرى لها ايحاءات عدة في هذا الحوار الداخلي ،فهي تعبّر عن عدم القدرة، وعلى الغضب الشّديد، والرفض القاطع لهذه الأوضاع.

[1] -عبد الله ركيبي ، "نفوس ثائرة "،ص103

[2] -المصدر نفسه، ص39

ونجد قصّة "راعي الغنم " تزخر بهذا النوع من الحوار فيقول : (جالت في نفسه الأفكار.. وسرح ببصره في هذه المروج الخضراء الجميلة وهذه الحقول التي تموج بسنابل القمح والشّعير والذّرة ...ولكنه سرعان ما يزول عنه هذا الشّعور عندما يتذكّر أن هذا القمح ليس ملكا لهم، وإنّما هي ملك للغرباء الأجانب.. إنّهم يأخدونه بالقوة من أصحابه..)[1]

يقدّم هذا الحوار أفكار شخصية الرّاعي القريبة من اللاوعي من خلال تخيّلها للحياة الجميلة ، الّتي مضت ومضى عهدها في زمن سيطر فيه المستعمر على حياتهم وممتلكاتهم ، وكأنّ هذه الشّخصية أرادت الهروب من الواقع المرير، من خلال تمتّعها بحلم إمتلاك هذه الحقول ،ومنه فإنّ المشهد ركّز على أفكار هذه الشخصية في قرارة نفسها ، فنشأ ما يسمى بالحوار الداخلي .

وظّف ركيبي الحوار بمختلف أنواعه في مجموعته القصصية "نفوس ثائرة" ليثبت فيها الحيوية ، ويجعل القارئ يتخيّل هذه المشاهد وكأنّها مجسّدة أمامه حقيقة، كما أنّ الحوار يعمل على إثراء الفن القصصي.

ب–الحدث:

يعد الحدث من العناصر المهمّة في القصّة القصيرة، وهو سلسلة من الوقائع المتّصلة، فتنمو فيه المواقف وتتحرّك الشّخصيات، وهو الموضوع الدي تدور حوله القصّة .[2]

ويستعمل معظم كتّاب القصّة القصيرة ثلاث طرق لبناء أحدات قصصهم وهي :

- الطريقة التّقليدية :يتدرج فيها القاص من المقدّمة إلى العقدة، فالنّهاية .
- الطريقة الحديثة: هي التي تبدأ من لحظة التأزم، ليعود بعدها الى الخلف.

[1] المصدر السابق، ص44

[2] –ينظر: أحمد شريبط ،تطور البنية الفنية في القصّة الجزائرية المعاصرة ، ص35

- طريقة الاسترجاع الفني: تبدأ بعرض الحديث في نهايته ثم يرجع الى الماضي لسرد القصة كامله.

اتبع ركيبي التسلسل المنطقي المنظم من خلال مجموعة القصصية "نفوس ثائرة" وفي قصّة "الواد الكبير" يتدرّج القاص من المقدمة التي تبتدئ (إحتار زوجها ..كيف يساعدها إنّها حامل ..في شهرها الأخير.؟ عاجزة عن المشي فما بالك بالجري.. إن خطواتها بطيئة واهنة..)[1].

أما العقدة فتبدأ من (مرت بهما سيارة أخرى تحمل مكبرات الصوت وتصيح: (الواد ..فيت ..فيت) ..

- تشجعي .. لقد وصلنا .. هذا هو الواد ..
- إنني أموت .. دعني أموت هنا .. وكادت تسقط مرة أخرى ..)[2].

أما نهاية القصة فهي بولادة الطفل الجديد (مبروك مبروك المجاهد الجديد)[3].

تدور أحداث هذه القصة حول معاناة هذين الزوجين اللذين كانا يعيشان حياة هادئة ثمّ تنقلب بين عشية وضحاها بسبب الاستعمار، جاءت أحداث هذه القصّة متسلسلة من لحظة خروج الزوج وزوجته الحامل ثمّ أهل القرية باتّجاه الواد الكبير تحت تهديدات المستعمر، وصولا إلى لحظة التأزّم ومفاجأة المرأة بالمخاض في ظل هذه الظروف، وصولا إلى نهاية القصّة السعيدة بقدوم هذا المولود الجديد.

تجسد الحدث أيضا في نموذج آخر مع قصّة " نوارة الصغيرة " في شكل مشاهد تحيل إلى الواقع المرير.

[1] – عبد الله ركيبي، " نفوس ثائرة" ، ص 116.
[2] – المصدر نفسه، ص 120.
[3] – المصدر نفسه، ص 122.

يتجسد الحدث في هذه القصّة بشكل متتابع ،بدأ الكاتب بوصف المكان البسيط الذي يحوي الشخصيات الرئيسة " العم رابح "وابنته "نوارة " وحدّد زمن وقوع هذه الأحداث ،وهو فصل الشّتاء ،رسمت الأحداث على وتيرة مستقيمة حتى تبدو للقارء كأنها أحداث مستقرة ،ثم يصل إلى الذّروة ، (فجذبه الجندي من صدره بخشونة وجرّه خارج الكوخ ...ثمّ ركله في بطنه والشّتائم تنساب من فمه المخمور..) [1]، وتزيد الأوضاع بالتّأزم بأخذ " العم رابح" إلى مركز الشرطة ، وترك" نوارة الصغيرة " وحيدة وسط الغابة الموحشة، وهي كلّها أفعال تترجم حركيّة الأحداث وتفاعلها مع باقي العناصر. وهذه هي الطريقة التّقليدية لسرد الأحداث، وهذا لا يعني أنّ ركيبي اعتمد هذه الطريقة فقط ،فنجد في قصّة "وجد نفسه " أنّ أحداثها تنطلق من لحظة التأزم (أتذكرين الرعاع؟؟

وجه إليها هذا السؤال وأخذ يتفرس في تعابير وجهها الذي انعكست على صفحته مشاعر وانفعالات كلها ندم وخجل..)[2]، وهذه هي الطريقة الحديثة التي تبتدئ من لحظة التأزم ليعود بعدها إلى الخلف.

لقد تنوعت الأحداث في المجموعة القصصية "نفوس ثائرة"، فجسّدت لنا تركيبا متكاملا، عبر مجموعة من الوحدات والأنساق، وقد توغّل من خلالها في أعماق المجتمع ، وتلمّس أحواله ومعاناته ورسمها بصور مختلفة من خلال شخصيات مستمدّة من الواقع مع زمكانية تختلف من قصّة إلى أخرى.

ج- المكان:

المكان هو الموضع وهو الحاوي للشيء المستقر، كمقعد الانسان من الأرض ،وموضع قيامه، واضجاعه .

[1] - ينظر: المصدر السابق، ص 31.

[2] - ينظر:المصدر نفسه، ص78.

أمّا في الاصطلاح فهو وسط غير محدود، يشمل على الأشياء.

فالمكان سواء كان في القصص أو الأعمال الروائية فهو يحتوي على مستويين، وهي الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة.[1]

1-الأمكنة المفتوحة:

ومن الأمكنة المفتوحة الموجودة في قصص ركيبي نذكر قصّة " الواد الكبير" (تمشي مسافة طويلة.. لا بد أن تصل إلى الواد الكبير..)[2] فالواد هو ذلك المكان المنفرج بين الجبال أو التلال، يكون منفذا للسّيل ، فاختيار الكاتب لمكان الواد لم يكن إعتباطيا ،وإنّما لما يحمله هذ المكان من رمزية ، فلربمّا أراد القاص أن يوضّح ما سيؤول إليه حال هذا الشّعب الّذي ستأخذه سيول هذا الواد الجارفة ، ولطالما اتعمل الفرنسيون الواد من أجل تعذيب وحرق الجزائريين ورمي جثثهم فيه . ودعوة الجزائريين وتوجيههم ناحية الواد الكبيرلم يكن أمرا إيجابيا ، بل هو بمثابة كمين أو فخ لهم من أجل إبادة جماعية.

كما نجد في القصّة نفسها مكانا آخر مفتوح ، هو الشّارع (ومرّ بشارع الحرية ..شارع فرنسا الكبير.. أجمل شارع في مدينة بسكرة.. إنّه شارع طويل...وعلى جانب منه تمتدّ الحديقة العامة..)[3].

نلاحظ من خلال هذه الفقرة أنّ الشارع فضاء مفتوح، يوحي بالاتّساع والانفتاح للعابرين عامّة، وقد وصفه القاص بكلّ ما فيه من صفات وجمال، إد عدّه أجمل شارع في بسكرة، كما ذكر مكان آخر مفتوح من نفس الشّارع وهي الحديقة العامّة التي يلجأ إليها النّاس .

[1] -داود رينة ،المكان في القصة القصيرة الجزائرية نفوس ثائرة لعبدالله ركيبي أنموذجا- جامعة أكلي محندأولحاج، البويرة،(مذكرة ماستر) إشراف أ.مادي فضيلة ،سنة 2013م2014، ص15.

[2] -عبدالله ركيبي ،"نفوس ثائرة"ص116

[3] -المصدر نفسه، ص117

وذكرت هنا لتكمل وصف الأشياء المحيطة بشارع فرنسا الكبير، وذكر هذه الأمكنة المفتوحة ربّما جاء به الكاتب ليوضّح الحال الذي بات عليه الشّعب الجزائري، فالشّارع مكان ينطلق فيه الإنسان بكل حرّية، أمّا الحديقة فهي مكان للتّسلية والتّرفيه والهدوء النّفسي ولتمضية أوقات الرّاحة، إلّا أنّ هذه الأمكنة في قصّة "الواد الكبير "أصبحت أماكن رعب وفزع ورهبة على لسان الكاتب (أمّا اليوم فهم يتدافعون في كثل ضخمة أطفال شيوخ ونساء، يجرون مسرعين ووجوههم تنطق بالأسى و الرهبة.. وخطواتهم تدل على القلق والإضطراب ..)[1]

نلاحظ من خلال هذه الفضاءات المفتوحة أمكنة ذات مساحات صغيرة يستعملها الإنسان يوميا كالشارع والحديقة ....، وفي المقابل هناك مساحات كبيرة وهائلة كالواد والجبال والغابة.. توحي بالمجهول، وفضاء هذه الأمكنة قد يكشف عن الصّراع بين هذه الأمكنة كعناصر فنّية، وبين الإنسان الموجود فيها.

أمّا في قصّة "نوارة الصغيرة" فالأماكن المفتوحة هي : الغابة (واتجهت صوب الغابة الشاسعة تبحث عن عزيزها ..لعله ذهب ليجلب الحطب كعادته أو يأتي بالكلأ للبقرة أو يتفقد أحبولته..)[2]

ذكرت الغابة المحيطة بكوخ "العم رابح" ربّما للدّلالة على وحشية المكان الذي يعيش فيه الرّجل رفقة ابنته، فالغابة فضاء مفتوح موحش، يوحي بالمجهول، يتسع لجميع المخلوقات ، لا تدعو الحياة فيهاهإلى الرّاحة والهدوء والاستقرار النفسي.

نلاحظ أنّ ركيبي لم يكثر من استخدام الأماكن المفتوحة في قصصه المختلفة، بل اكتفى باسم أو اسمان لكل قصّة، ومن هذه الأمكنة ما يحقق للإنسان الراحة والسكينة والألفة كالحديقة والشارع، ومنها ما يحمل الرعب والفزع والضياع والخيبة والموت كالغابة والواد والجبال ..

[1] – المصدر السابق، ص117.

[2] –ينظر:المصدر نفسه ،ص33

2-الأمكنة المغلقة:

من بين القصص التي وجدت فيها الأمكنة المغلقة قصّة "نوارة الصّغيرة" (وفي ركن هذه الوهدة انتصب كوخ "رابح شقور" الذي تكدّست فوقه ضروب من القش).[1]

تكرّرت كلمة كوخ في القصّة الواحدة عدّة مرّات، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على أن هذا الكوخ أصبح الملاذ الوحيد الّذي يحتمي فيه "العم رابح " وكذا حال أهل القرية أيضا، رغم أنّه لا يصلح لعيش الإنسان فالكوخ هو بيت مسنّم بلا كوة ج:أكواخ وكوخان وكيخان وكوخة[2]، و عليه فإنّ الكوخ فضاء ضيق جدا.

أمّا الأمكنة المغلقة الموجودة في قصّة "قصّة لم تتم " البيت الذي يعدّ المكان الآمن للإنسان فيه يرتاح ، ويجد حريته الشخصية ، ويعبّر عن ذاته دون حسيب أو رقيب، وهذا ما أراد الشاب الأديب أن يفعله، فهو أراد أن يكتب قصّة، ولكن المستعمر قطع عليه خلوته وأفكاره، وإتّهمه بالتخطيط ضده .

واستعمل القاص مكانا آخر في نفس القصّة وهو المبنى الّذي أصبح مركزا للجيش الفرنسي (ونظر أمامه فرأى مبنى المركز الّذي يعرفه ..وكم دخله كثير من أمثاله)[3].نلاحظ من خلال المكانين المغلقين اللّذان ذكرا في القصّة نفسها ، بأنّهما ينتميان إلى نفس المحيط ، لكن يختلفان من حيث التّركيبة، فكلمة" بيت "تدلّ على البساطة والتواضع ،ويسكنها عامّة النّاس (الجزائريين)، أمّا استعمال الكاتب لكلمة "مبنى "فهو للدّلالة على الفخامة والحياة المترفة الّتي حرم منها الجزائريون واستغلّها الفرنسيون.

[1] – ينظر: المصدر السابق، ص27

[2]-الفيروز أبادي:القاموس المحيط،.ص259

[3] –ينطر: عبد الله ركيبي "نفوس ثائرة" ، ص75.

د- الزمن:

يمثل الزمن عنصرا من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القص، فيحقق الزمن عملا جماليا بحثا، حيث يحاول الكاتب اللعب بالأزمنة، وبالتتابع الزمني والمنطقي لأحداث القصّة من حيث التقديم والتأخير، وهذا للتأثير الفني على القراء[1].

وقد قسم النقاد الزمن إلى قسمين زمن داخلي وزمن خارجي.

زمن الكاتب عبدالله ركيبي: عاش الكاتب مرحلتين زمنيتين: قبل الاستقلال وبعده،كما كان في قلب الثورة كاتبا ومجاهدا، هذا ماجعل أعمال ركيبي تتسم بالواقعية.

زمن القارئ:وهو العصر الذي ينتمي إليه القارئ، ويبدأ عادة من تاريخ نشر القصة، وهو في مجموعة "نفوس ثائرة" يمتد من سنة 1962 م إلى يومنا الحالي.

1- الاسترجاع الخارجي:

ففي قصّة " نوارة الصغيرة" يلجأ الكاتب إلى استخدام تقنية الاسترجاع الخارجي ليعود بنا إلى ما قبل بداية زمن القصّة أي قبل أن يعاني "عمي رابح" وابنته "نوارة" من ألم فقدان الزوجة والأم الطيبة (والعم رابح يحب كوخه أعظم الحب ... فهو المكان الذي عاش فيه مع ابنت عمه (ربيعة) التي كانت زوجتا طيبة القلب – كما يحلو له وصفها – لقد كانت توقد له النار عندما يرجع متعبا)[2]، هذا كلام يعود إلى زمن سابق لبداية القصّة، فالقاص يحاول مساعدة القارئ على فهم ماضي الشخصية .

[1] – سهام سديرة "بنية الزمان و المكان في قصص الحديث النبوي الشريف"،جامعة منثوري قسنطينة،(مذكرة ماستر) إشراف ربيع، سنة 2005و2006م، ص 25.

[2] – عبد الله ركيبي "نفوس ثائرة"، ، ص 28.

وفي قصة "وجد نفسه" يكشف لنا الكاتب أيضا عن طبيعة العلاقة التي كانت تربط هذا الجندي الجزائري البسيط، الذي يعمل سائقا عند "الكمندان " الفرنسي، ينطلق القص من لحظة الأساس، حيث يشرح فيها القاص الحال الذي آل إليه هذا الفرنسي وابنته وهما في قبضة الجندي الجزائري .

(وقفزت ذاكرته تبحث في ثنايا الماضي... هذا الماضي الذي نقش في أعماق قلبه جروحا...)[1].

يتّضح لنا من خلال هذا المقطع أنّ الاسترجاع يقع في صلب الزمن الحاضر الذي تسير فيه أحداث القصّة، فالقاص يتحدث عن الحادثة الرئيسة، وهي أسر الضابط وابنت من طرف هذا الشاب الجزائري، وفي نفس الوقت يسترجع أحداث وقعت في زمن سابق كان يعاني فيه هذا الشاب من سوء معاملته له وهذا ما جعل الاسترجاع هنا مزيجا بين الاسترجاع الداخلي والخارجي، فقد ربط الحادثة الرئيسية بالحادثة القديمة المسترجعة، ممّا جعل الحدثين و حدة متماسكة منسوجة بعضها في بعض.

2-الإستباق:

وأما عن زمن الاستقبال أو الاستباق، يظهر هو الآخر في قصّة "الواد الكبير" على لسان الزوجة (سيأتيهم يومهم، سيجيئ اليوم الذي نشاهدهم كيف يجمعون أمتعتهم ونضحك عليهم نحن أيضا، إنهم لن لخلدوا هنا أبدا..)[2].

اعتمد الكاتب في استعماله للزمن طريقة رائعة، فتارة يتوقف قليلا ليعود إلى الماضي، وتارة يرجع بالأحداث إلى زمن الحاضر ثم يتواصل بسرد حكايته بطريقة زخرفية تستهوي القارئ لإتمام

[1] - المصدر السابق، ص 87.

[2] - المصدر نفسه، ص 119.

القصّة ومعرفة نهاية الأحداث، خصوصا أنّها أحدات مستمدة من الواقع، كون الكاتب شاهد حقيقة الثورة وداق ويلات الاستعمار.

لقد امتازت قصص ركيبي بمزج مختلف للأزمنة، فهو ينتقل بين الماضي والحاضر والمستقبل، عن طريق استرجاع بعض الذّكريات تارة، واستباق الأحداث تارة أخرى.

هـ-الشخصيات:

الأشخاص في القصّة من أهم العناصر، فهم الأبطال، وهم مصدر الأعمال، وفي أغلب الأعمال القصصية تكون هذه الشخوص غير حقيقية، إلا أنّ الأمر يختلف قليلا حين تكون القصص مستمدة من الواقع.

وتمثل الشخصية عنصرا محوريا في كل عمل، بحيث لا يمكن تصوير عمل بدون شخصيات، فقد اكتسبت نظرا لأهميتها مفاهيم عدة، ولا يمكن الفصل بينهما وبين الحدث لأنها تقوم به[1].

أما عبد الملك مرتاض يرى أن (الشخصية هي التي تصطنع اللغة وهي التي تثبت أو تستقبل الحوار وتضع المناجاة وهي التي تنجز الحدث)[2].

وسنحاول أن نميّز بعض الشّخصيات في المجموعة القصصية "نفوس ثائرة" ففي قصّة "نوارة الصغير" يبدأ القاص بوصف المكان الذي تتحرك فيه الشخصيات، ثم ينتقل مباشرة لتقديم شخصيته (و في ركن هذه الوهدة انتصب كوخ "رابح شقور" الذي تكدّست فوقه ضروب من القش وأنواع الديس وأخشاب الطاقة والعرعار التي كان حارس الغابة المسيو "جاك"كما يدعوه أهالي هذه الوهدة)[3].

[1] -ربيعة بوكوشة ، البناء الفني للشخصية في المجموعة القصصية "غصة الروح "ص45

[2] عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية بحث في تقنيات الكتابة الروائية ص107

[3] -عبد الله ركيبي ،"نقوس ثائرة "ص27

من خلال هذا المقطع تظهر الشخصية دفعة واحدة وجاهزة للقارئ، فقد أعطى اسم الشخصية مباشرة،كما نجد في نفس المقطع شخصية أخرى مسيو " جاك" وفي هذا الإطار يصبح الاسم علامة مميزة أو صفة ، أما بالنسبة للشخصية النامية فهي التي قدمها القاص تدريجيا للقارئ أو عبر مراحل، وتظهر كالآتي من نفس القصّة مع شخصية البنت الصغيرة، فأولا يقول هذه البنت الصغيرة يتيمة الأم ، ثم يعطينا عمرها (التي لم تتجاوز السابعة من عمرها) وفي الأخير يصرّح باسمها "نوارة" فلقد قدّم القاص هذه الشّخصية بطريقة مختلفة نوعا ما مع الشخصيات الأخرى،وقد قدّمت الشّخصيات بشكل جاهز لأنّها من الواقع.

كما نجد في قصة" وجود..ولكن .."نوع آخر من الشّخصيات فهي غير فاعلة، تبدو الشّخصية وكأنّها في حوار دائم مع نفسها، من بداية القصة الى نهايتها ،فالقصّة تعبر عن احساسات سابحة لمهاجر جزائري وهو يعبر عن أفكاره، وعن ما يدور في نفسه ، فيمنحه الكاتب الفضاء الواسع في القصّة ، ويعتبر شرف الدين مجدولين (هذا النوع من الشّخصيات مرتبطا بتطورات العالم المعاصر)[1] وربّما هذا ما اعتبره بعد النّقاد نقصا في الدرامية في بعض قصص ركيبي .[2]

نستنتج في الأخير أنّ البناء الفني في مجموعة "نفوس ثائرة " احتوى على جميع العناصر الهامة في القصة القصيرة، والتي تمثلت في الحوار والحدث والمكان والزمن والشخصيات، بالرّغم من عدم نضوج هذا الفن في تلك الفترة، وهذا ما يبرز قوة الكاتب الذي أحسن سبك تلك العناصر مع بعضها البعض،كما أنّه استخدم في قصصه لغة مرنة بسيطة ومفهومة، خالية من التعقيد، لم يمزج بينها وبين العامية إلاّ نادرا.

وربما كان اعتماده هذه الطريقة، لأنّ اللغة القصصية هي لغة الحياة الواقعية،كما نجده يستعمل لغة القرآن ،باستخدامه تجربة التناص، وظهر ذلك في عدة قصص،مثل قول الكاتب (لا

[1] –ربيعة بوكوشة ، البناء الفني للشّخصية في المجموعة القصصية "غصة الروح "حواء حنكة –أنموذجا– ص46

[2] –عبد الله ركيبي نفوس ثائرة ، ص145(دراسة نقدية بقلم الدكتور شكري محمد عيا في نفس المصدر)

تخافي إنّ الله معنا)[1]، في قصة الواد الكبير، وهو تناص من النص القرآني في قوله تعالى :((إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ..))[2] (التوبة:40) .ولطالما شكّل القرآن والسّنة مادة غنية للأدباء والكتّاب،كما أنّ كاتبنا متشبع بالثقافة العربية الإسلامية.وهذا ماجعل قصصه تكتسب تلك اللّمسة الدينية.

[1]-المصدر نفسه، ص119

[2]-سورة التوبة: الآية 40.

خـاتـمة

خاتمة:

الحمد لله الذي منّ عليّ بختام هذا البحث، وقد خلصت إلى جملة من الاستنتاجات، أستعرضها فيما يلي :

1-إنّ الوضع الثقافي الذي آلت إليه الجزائر بسبب الاحتلال الفرنسي، أثّر على الأدب عامة وعلى القصّة الجزائرية القصيرة خاصة، وهذا ما جعلها تتأخر بالنسبة للعالم العربي.

2- ارتبط الفن القصصي الجزائري بواقعه الاجتماعي و السياسي، ولعبت القصّة القصيرة الجزائرية دورا هاما في تصوير معاناة المجتمع في فترة الاحتلال.

3- إنّ القصّة الجزائرية القصيرة لم تسر في طريق واحد، بل كانت دائما تبحث عن التجديد والنضج سواء من ناحية الشكل أو المضمون، فمراحلها الأولى كانت تحمل على الوعظ والارشاد ثم انتقلت إلى التوجيه والتربية وتوعية الشعب بواقعه المرير وبعدها إلى الجانب الثوري الذي استمال غالبية الكتّاب.

4-إنّ الدارس لأعمال ناقدنا "ركيبي" يلمس عنده تمسكه الشديد بأصالته العربية، ودفاعه الشّرس عن هويته وثقافته ومجتمعه، فهو الّذي يرى أنّ الأدب في جوهره الأسمى هو انطلاقه نحو الحرية.

5-مجموعة "نفوس ثائرة" هي مجموعة ثرية تركيبا وإبداعا، امتازات بتنوع في المواضيع ، واشتملت على جميع الدعائم الأساسية للعمل القصصي المتمثلة في كلّ من الحدث ، الحوار، المكان ،الزمن،والشّخصيات، رغم عدم اكتمال شكلها الفني في تلك الفترة.

6-امتازت مجموعة ركيبي القصصية، بالنزعة الثورية، المستمدة من صميم الواقع، فقصصه تدور أحداثها جميعا أثناء الثورة، وقد عاش ركيبي في قلب الحدث، فأعلن الرّفض والتّمرد بالقلم، كونها الوسيلة الوحيدة التي يملكها .

- وفي الأخير أرجو من الله عز وجل أن أكون قد وفقت في هذا العمل ولو بقليل، وإعطاء لمحة مختصرة عن القصّة الجزائرية القصيرة.

قائمة المصادر

والمراجع

- **القرآن الكريم ، برواية حفص عن عاصم.**

- **المعاجم والقواميس العربية:**

1- التونجي محمد: المعجم المفضل في الأدب ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،ط2 ،2004.

2- ابراهيم مصطفى وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر ومحمد النجار،المعجم الوسيط ،تح مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط4، 2004.

3- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط ، المطبعة الأميرية، مصر،ط3، 1301هـ.

- **المصادر والمراجع العربية :**

1- أبو القاسم سعد الله: تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر(د ط)، سنة 1983،

2- أحمد حسن الزيات، " تاريخ الأدب العربي "، دار نهضة مصر ، القاهرة، مصر ،(د، ط) (د، ت).

3- أحمد دوغان،" الأدب الجزائري الحديث"، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، سوريا،(د ط) سنة 1996م.

4- أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصّة الجزائرية المعاصرة ،(1985،1947م)، منشورات إتحاد كتاب العرب، سوريا،(د ط)، سنة1998م

5- طاهر وطار "الشهداء يعودون هذا الأسبوع"،(صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة بمناسبة الذكرى الخمسين لعيد الإستقلال)، دار الثقافة للنشر ، الجزائر (د ط)،2012.

6- عبد الرحمن الشرقاوي وثريا العسيلي، دراسة الأدب، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر (د ط) ، سنة1995م.

7- عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، (دط) ، سنة 2009م.

8- عبد الله ركيبي "القصّة الجزائرية القصيرة"، دار الكتاب العربي، الجزائر، (د ط)،سنة 2009سنة.

9- عبد الملك مرتاض :فنون النثر الأدبي في الجزائر، 1931م-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1 سنة 1983.

10- عبد الملك مرتاض، "في نظرية الروائية (بحث في تقنيات السرد) دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران ، الجزائر ،سنة 2005.

11- عبدالله ركيبي، "نفوس ثائرة" الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، (د ت).

12- فؤاد قنديل "فن كتابة القصّة"، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، سنة 2002م.

13- محمد صالح الجابري، "الأدب الجزائري المعاصر"،منشورات السهل ،الجزائر، (دط) سنة2009م.

14- محمد يوسف نجم :"فن القصة"، دار صادر للطباعة والنشر بيروت لبنان ،(ط 1)، سنة 1996م.

15- مروان فارس،" كلام آلهة الأرض "، مجلة الفكر العربي.

16- مروة أديب، " الصحافة العربية نشأتها وتطورها"، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د ط) سنة 1961م.

17- ندير خضار، "المتقن في الأدب العربي للأقسام النهائية، دار المتقن للنشر و التوزيع، الجزائر، (د ط) ،سنة 2012م.

- **المراجع المترجمة:**

1- عايدة أديب بامية ، تطور الأدب القصصي في الجزائر،(ترجمة محمد صقر)،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1982م.

2- جيرالد برانس، المصطلح السردي ،معجم المصطلحات،(ترجمة خزندار)،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،ط1، 2003م.

3- جان بول سارتر،عارنا في الجزائر،(دط) (دط ن)

- **البحوت والدراسات:**

1- دكار هجيرة، الطاهر وطار والقصة القصيرة "الشهداء يعودون هذا الأسبوع" أنموذجا ،(مذكرة ماستر) إشراف ذ. أحمد طالب جامعة تلمسان ،2016-2017م.

2- ربيعة بوكوشة وهناء غنابرية،البناء الفني للشخصية في المجموعة القصصية "غصة الروح" لحواء حنكة –أنموذجا-،(مذكرة ماستر) إشراف د.عبدالكريم شبرو،جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي ،م2017-2018م.

3- داود رينة، المكان في القصة القصيرة الجزائرية "نفوس ثائرة "لعبدالله ركيبي أنموذجا، (مذكرة ليسانس)،إشراف أ.مادي فضيلة،جامعة اكلي محندأولحاج بالوادي،2013-2014م.

4- رقية أبا لحبيب، نقد القصة القصيرة الجزائرية الحديثة عبدالله ركيبي أنموذجا، (مذكرة ماستر)إشراف أ.الصديق الحاج أحمد، جامعة أدرار،2012م-2013م.

5- لطيفة بومعزة،القصة القصيرة في الأدب الجزائري الحديث، (مذكرة ماستر)إشراف أ.قاضي الشيخ، جامعة عبدالحميد بن باديس مستغانم2017-2018م.

6- حسين قندوسي، عناصر القصّة في القرآن الكريم، (مذكرة ماستر)، إشراف ذ.فارسي عبد الرحمن،جامعة تلمسان، سنة 2016و2017

7- سهام سديرة،بنية الومان والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف،(مذكرة ماستر)،إشراف أ.ربيع، جامعة منتوري قسنطينة، سنة2005و2006م.

- **المواقع الإلكترونية** :

https://m.facebook.com. تاريخ الجزائر 20novembre2013

الملاحق

نوارة الصغيرة:

تنطلق أحداث هذه القصة، من جبال الأوراس الشامخة، التي امتلأت بأكواخ من القش والديس والحلفاء، يسكنها الجزائريون مع حيواناتهم، بعدما سلبت منهم ممتلكاتهم من طرف العدو المستعمر، وفي ركن من هذه الوهدة يوجد كوخ "رابح شقور" هذا الرجل الذي لم يتجاوز العقد الخامس من عمره، وهو يحب كوخه أعظم الحب، لأنّه المكان الذي عاش فيه مع ابنة عمه (ربيعة)، وكان يجد سعادة لا نظير لها قرب هذه الزوجة الوفية، وكانا لهما ابنة تدعى (نوارة) لم تتجاوز السابعة ، يحبها والدها كل الحب خصوصا بعد أن ماتت أمها، فقد كانت حياة هذا الرجل موزعة بين ثلاثة (نوارة، ربيعة، وبقرته أم الخير)

كان كل همّه أن يسعد تلك الفتاة، وفي كل ليلة يعدها بشراء توب جديد لها، حتى تنام وهي تحلم أحلاما سعيدة، لأنّه في حقيقة الأمر لا يملك شيئا، فقد اغتصب منهم المعمر (فرنسوا) كل شيء.

وفي احدى الليالي المظلمة، يأتي الجيش الفرنسي ويأخذ (العم رابح) دون سابق إنذار، ليترك ابنته الصغيرة وحيدة وسط الغابة، وهو كلّه آمال بأن ينقدها جيش التحرير الوطني، وبعد فترة تجد الطفلة نفسها وحيدة وتبدأ بالبحث عن والدها فلا تجد له أثرا، فتهرع مسرعة وسط هذه الغابة تصرخ وتنادي بأعلى صوتها ولا تجد من يجيبها، إلى أن يراها جار أبيها الشيخ الصحراوي ،وينايديها ليأخذها معه في آخر المطاف .

وجود...ولكن

تدور أحداث هذه القصّة حول احساسات غائمة لمهاجر جزائري، يعيش في حالة قلق وضيق وتوتر وشكّ يدمّره، ويلازمه ليلا ونهارا، يحس بكل هذا لبعده عن أرضه ووطنه، ويجد نفسه يحلق مع

خياله في أرجاء الجزائر...يتحدّث مع الأهل والاصدقاء، يتذكر حديثه عن المجاهدين، وكيف فارق وطنه مكرها مقهورا.

بعد كل ذلك الألم والضياع، يخرج ذلك المهاجر ورقة وقلم دون أن يشعر، ليكتب "إنّ وراء كل فرد في الجزائر تاريخ...ووراء كل قصة تاريخ..." ويرجع القلم مرة أخرى، ويشعر بالارتياح ويقرر أن يحقق ذاته وينال من هذا اليأس والضياع.

راعي الغنم

تبتدئ أحداث هذه القصة، بوصف للطبيعة المحيطة بجبال الشرق الجزائري، حيث يجتمع الراعي عمار وشويهاته، يتأملها كل صباح ويعود بخياله إلى زمن مضى، حيث كانت هذه الماشية ملكهم ، أمّا اليوم فهو مجرّد راع لأسياده الفرنسيين، ويتذكر سمره مع الرعاة من أصدقائه وهم يسردون حكاياتهم عن الصيد، وعن مغامراتهم في هذه الجبال، ثم يعود فكره عن هذا الشرود ويتساءل عن الحال المزرية التي أصبح عليها الشعب الجزائري في نفسه، ويقرر الالتحاق بجيش التحرير.

بعد فترة وهو سابح في ذكرياته يمرّ به جيش التحرير ، فينبهر عمار وتخونه الكلمات من شدة الفرح، ويطلب منهم الالتحاق بالجيش إلاّ أنّهم يرفضونه لعدم امتلاكه سلاح، وبعد إلحاحه وإصراره يقرر الجنود أخذه، فيسعد ويتحقق حلم حياته ، ويتحول من الراعي عمار إلى المجاهد عمار.

في المغارة

تروي القصة ذكريات لطفولة هذا البطل "سي حامد" الذي قصد مغارة رفقة أصدقائه، وبعد وصوله إليها جلس ليستريح وهو يجدّد ذكريات طفولته التي مرّت في وسط تلك الجبال الشامخة، ويقضي الأصدقاء الليلة في تلك المغارة، وفي الصباح يسمعون أزيز طائرة فيصيبهم الذّعر، ولا يجدوا

ما يفعلوا سوى الانتظار في صمت أو الاستسلام للموت، وتمر هذه المحنة بعد فترة ، ثم تنسحب الطائرات العسكرية، وينسحب الرفاق بسلام من تلك المغارة، ويقرر سي حامد عدم العودة إليها.

قصة لم تتم

تصور القصة أحداث اعتقال أديب جزائري، أراد كتابة قصة، ولكنه يتّهم من قبل قوات المستعمر بأنّ القصّة التي بدأ يكتبها إنّما هي تقرير كان ينوي أن يبعث به إلى المجاهدين ، فيجد نفسه مع مجموعة من الإخوان في سجن (باتنة)، ولم يأسف على شيء سوى أنّ قصته لم يتمها.

وجد نفسه

تدور أحدات هذه القصة في أنحاء مدينة باتنة، حيث كان يعمل هذا الشاب الجزائري كسائق عند أخد(القمندانات) الفرنسية، فينال منه كلّ الذل والمهانة خصوصا من طرف ابنته التي كانت تنعت كلّ الجزائريين بالرعاع .

وفي إحدى الرحلات لهذا(القمندان) مع ابنته باتجاه مدينة بسكرة، قصد الاستقرار فيها، وأثناء مسيرتهم يتفاجؤ الجميع بهجوم جيش التحرير على قطار فرنسي، فينالون منه ومن جنوده، ويبقى هذا الجندي الفرنسي مبهورا هو وابنته المتمردة بلا حراك، حتى يصيرا رهائن لجيش التحرير، ويبدأ والدها بطلب العفو منهم، فتكون الفرصة سامحة لهذا الشاب بالانتقام منها ومن والدها، اللذان طالما عذّباه وجرحا مشاعره، إلاّ أنّه بدأ يرمقهما بنظرات من الذل والمهانة، ثمّ أخلى سبيلهما ليلتحق بجيش التحرير ويختار طريقه الصحيح، ويجد نفسه في النهاية كمجاهد.

اختار الطريق

حكاية صديقان كل واحد قرر أن يختار طريقه، فاتجه واحد منهم إلى مجال التعليم والتدريس بالعاصمة، في حين اختار الصديق الثاني المدعو (بشير) طريقا آخر وهو طريق الكفاح والجهاد لأجل

الوطن والحرية، يلتقي الصديقان بعد فترة طويلة من الزمن حيث يقصد (بشير) العاصمة، ويزور صديقه في المدرسة التي يعمل بها، وتكون وقع المفاجأة عظيمة على صديقه، بعد ذلك اللّقاء يودّعان بعضهما البعض، ويفترقان مرة أخرى، وبعد فترة طويلة من الزمن ، يتلقى المعلم خبر استشهاد هذا البطل (بشير) في معركة طاحنة دامت أربعة أيام في جبال بوسعادة، ويتلقى النبأ كصاعقة تصعقه فتسقطه الأرض ، ثمّ يقول عن صديقه المرحوم، (حقا إنّه اختار الطريق الصحيح...طريق الحرية...فما أجدره بالخلود...)

الإنسان والجبل

تلتحق المجاهدة (فاطمة) بالجبل قصد الجهاد، فيرحب بها قائد الجيش الوطني، وبعض أعضاء الجيش، في حين يرفض البعض الآخر هذا القرار، ويروا أنّ المرأة ليس لها دور في الجهاد وإنما هي وجدت من أجل البيت وتربية الأطفال لا غير، ويدخل المجاهدون في نقاشات حادة، وبعد ذلك النقاش يظهر طرف آخر من القصة وهو المجاهد (رضا) الملقب بمثقف الجيش لكثرة نقاشاته مع الإخوان، إلا أنه في هذه المرة لم يتكلم ولم يعطي أدنى رأي.

بعد هدا الحوار والنقاش تظل فاطمة مع الجيش، وتقع في حب المجاهد رضا الذي أصيب في معركة، وصارت تعتني به وتمرّضه، وتبكي عليه في خلجات نفسها، وكان يبادلها نفس الشعور ولكن في صمت، وفي آخر القصّة يفشي لها عن حبه ويتواعدان بالوفاء، وهما يحلمان بالمستقبل السعيد.

صرخة ...في الليل

الحكاية عن جنود أرادو تنفيد خطة ضدّ العدو، وهي الإطاحة بقطار للفرنسيين، ينفد الجنود خطّتهم بإحكام، ثمّ يفرون إلى الجبل فتلاحقهم طائرات العدو، ويصاب أحد الجنود في هذه الأثناء، وتزيد معاناتهم بإصابة رفيقهم، ويسلكون طريقهم الوعر والدّماء تنهمر من جسده والشمس أوشكت أن تغرب عليهم، ثمّ يلمحوا البدلات العسكرية تتوجه نحوهم، إنهم جيش التحرير، ويالها من سعادة

تغمرهم في ظلّ تلك الظروف، وأخدوا المجاهدين معهم ،وقاموا بمعالجة عمر المصاب بالكي وهو يصرخ بأعلى صوت.

الواد الكبير...

تروي القصة أحداث زوجة حامل في شهرها التاسع بمدينة بسكرة، تقوم السلطات بإخلاء سكان هذه المدينة باتجاه الواد الكبير، ومن هنا تنطلق معاناة الزوجة مع زوجها، فهي لا تستطيع المشي وتبدأ بالانهيار شيئا فشيئا، وزوجها يسندها، تشتدّ المعاناة ويأتيها المخاض في ظل تلك الظروف القاسية، وتجتمع عليها نساء القرية من أجل مساعدتها، حتى تنجب مولودها في ذلك الواد الّذي يدعى (واد سيدي زرزور) وليّهم الصالح، ويسعد الوالد بقدوم طفله الجديد، رغم الظروف البائسة، ويسميه على اسم هذا الولي أي زرزور، ويهنئه جميع إخوانه بقدوم المجاهد الجديد.

...إلى البئر...

تشن القوات العسكرية الفرنسية هجوما كعادتها على أهالي القرية، بتهمة أنّهم يطعمون (الفلاقة)كما يسمونهم.

وفي احدى المنازل تسكن عجوز وابنتها ذات الثامنة عشر من عمرها، أما أخوها فهو مع المشبوهين، سمعت العجوز وابنتها طرقا قويا على الباب، وكانتا تدركان لمن يكون هذا الطرق، وهما في حالة رعب وذعر، واذا بجندي عسكري فرنسي ينزع الباب من اساسها، وهو ينظر إلى الفتاة كذئب ،ووقفت العجوز بينهما تدافع عن ابنتها الوحيدة ، وبدأت الفتاة تصرخ بأعلى صوتها وتنادي على أخيها (أدركني ...أدركني يا فريد..)

لم تتم نداءها حتى رأت العسكري يهوي على الأرض مقتولا بخنجر فريد البطل، و أطلقت العجوز زغردة، ورموا جثة هذا الخبيث الى البئر.

الفهـــرس

شكر
إهداء
مقدمة ..... أ

المدخل : القصة الجزائرية القصيرة

أولا: مفهوم القصّة القصيرة..... 01
أ- المدلول اللغوي 02
ب-المدلول الاصطلاحي..... 03
ثانيا : عناصرها..... 05
1-الحدث 05
2-الشخصية..... 06
3 - الزمان 07
4 – المكان 08
5 – الحوار 08
6 – السرد..... 08
7 – الحبكة..... 09
8 – الأسلوب 09
9- الوصف 09
ثالثا: نشأة القصّة..... 10
أ – عند الغرب..... 10

ب- عند العرب..... 11

الفصل الأول : ما هي القصة الجزائرية

المبحث الأول: نشأة القصّة الجزائرية القصيرة..... 12
أولا: النشأة ومراحل التطور..... 12
1- المقال القصصي..... 15
2 – الصورة القصصية..... 15
المبحث الثاني: طلائع القصّة الجزائرية القصيرة..... 18
أ - أهم رواد القصّة الجزائرية القصيرة..... 18
ب – موضوعاتها..... 20
1- موضوعات إصلاحية 20
2- موضوعات ثورية وطنية..... 21
3- موضوعات اجتماعية..... 22
4- موضوعات عاطفية..... 23
5- موضوعات أخلاقية..... 23
المبحث الثالث: عوامل ضمور وظهور القصّة الجزائرية..... 25
أ – أسباب تأخر القصّة الجزائرية القصيرة..... 25
1- الاستعمار..... 25
2-اللغة..... 25
3-التقايد..... 26
4- ضعف النقد و الترجمة..... 27
5- الصحافة والمتلقي..... 27

6- الاتصال بالمشرق العربي..... 28
ب- عوامل ظهورها..... 29
1- اليقظة الفكرية..... 29
2- البعثات الثقافية للمشرق العربي..... 30
3- الحافز الفنّي..... 31
4- الثورة..... 31
5- المقالة الصحافة العربية..... 32

الفصل الثاني : التجليات الفنية في المجموعة القصصية نفوس ثائرة

المبحث الأول: التعريف بالمجموعة القصصية "نفوس ثائرة"..... 34
تمهيد 34
التجربة القصصية ل"عبد الله ركيبي "..... 36
المبحث الثاني :التجليات الفنية في المجموعة القصصية..... 38
أ- الحوار..... 38
1- الحوار الخارجي 38
2-الحوار الداخلي..... 41
ب-الحدث..... 43
ج- المكان..... 45
1- الأمكنة المفتوحة..... 46
2- الأمكنة المغلقة..... 48
د- الزمن..... 49
1- الاسترجاع الخارجي..... 49

2- الإستباق..... 50
خاتمة..... 55
قائمة المصادر والمراجع..... 58
الملاحق 63
الفهرس..... 68

ملخص :

يدور هذا البحث حول القصة الجزائرية القصيرة ، هذا الفن النثري الّذي عبّر من خلاله الجزائريون عن واقعهم في مرحلة الاستعمار ، فأنتجوا لنا أدبا ثوريا راقيا ، تعرضت من خلال هذه الدراسة إلى أحد أعلام هذا الجنس الأدبي ،" عبد الله ركيبي" الذي تميز بالتزامه بواقع أمته ،ثمّ أبرزت الجانب الفني من مجموعته القصصية "نفوس ثائرة" المستمدة من وحي الثّورة.

الكلمات المفتاحية : القصة القصيرة، عبدالله ركيبي ، نفوس ثائرة، الجانب الفني.

Résumé:

Cette recherche à pour la nouvelle est un des genres prosaïques, qui utilise les algériens pour exprimer la réalité algerinne, a la période coloniale, citadin comme exemple l'écrivain « ABDELLAH Rekébé », il est l'un des leaders de la nouvelle, il s'est engagé de rapporter la vie de sa nation, a travers différents sujets traites et le coté technique dans ses histoires «NOUFFOUSE TAIRA ».

Mots clés: La nouvelle - Abdellah Rekébé – nouffouse taira — Le Côté Technique .

Summary:

This research revolves around the novella , this prose art through which the Algerians expressed their reality in the colonial period, so they produced a fine revolutionary literature for us, through which this study was exposed to one of the flags of this literary genre, "Abdullah Rakibi", which was distinguished by his commitment to the reality of his nation. Then she highlighted the artistic side of his fictional collection "NOUFFOUSE TAIRA ", which was inspired by the revolution.

Key words : novella -Abdellah Rekébé - nouffouse taira- artistic side.